جامعة المنصورة
كلية الآداب

دراسة الجذور اللغوية
فى معجم أساس البلاغة للزمخشرى
« دراسة فى المنهج »

دكتور
محمد سعد محمد السيد
مدرس اللغويات بكلية التربية ببورسعيد
جامعة قناة السويس

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد الحادى والثلاثون - أغسطس ٢٠٠٢

دراسة في المنهج

تناول البحث المنهج الذي اتبعه الزمخشري في تحديد الجذور اللغوية في معجمه (أساس البلاغة) ، وفي ترتيبها ، ومن خلال الدراسة تبيّن ما يلي :

- وقوع عدة تجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية .
- كما كان يدرج كثيراً من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية وقد يكون الحرف الزائد الذي حدده الزمخشري ليس من أحرف الزيادة العشرة التي حددها اللغويون ، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ، الذي رد كل ما زاد على ثلاثة أحرف إلى الثلاثي ، إما عن طريق النحت ، أو زيادة حرف (أي حرف) للمبالغة .
- ومع ذلك لم يكن هذا مذهباً مطرداً عند الزمخشري ، فقد أورد كثيراً من الكلمات رباعية الأصل تحت جذور رباعية ، فضلاً عن جذرين خماسيين ، بل إن من هذه الكلمات ما هو أليق بالجذر الثلاثي .
- لم يكن لديه قاعدة مطردة في تحديد جذور الكلمات الرباعية نحو زلزال وبلبال ، فربما وضع مثلها في الثلاثي ، وربما وضع مثلها في الرباعي ، وهو بذلك مخالف للغويين ، وإن كان هذا الاضطراب قد وقع أيضاً من أصحاب المعاجم الأخرى .
- لم يعر كبير اهتمام لتحديد نوع حرف العلة الواقع لاماً للكلمة عند ذكر الجذر اللغوي ، فربما أورد كلمات ذوات اللام تحت جذور يائية ، والعكس بالعكس ، بل ربما أورد الكلمة الواحدة تحت الجذرين كليهما الواوي واليائي .

ثم خُتم البحث بخاتمة ، جاء فيها أهم نتائج البحث ، ثم تعليل ما وقع من تجوّزات ، وانتهى بقائمة للمراجع المستخدمة في البحث .

د . محمد سعد محمد السيد

مدرس اللغويات بكلية التربية ببور سعيد

جامعة قناة السويس

Summary of Research :

Under the title

Under study of linguistic Roots in Zamachshary's dictionary "Asaas – El Palagha ".

Method of Study :

Research dealt with the method which Zamachshary followed to define linguistic roots in his dictionary " Asaas- El Palagha " and how he put them in their order .

The following points emerged clearly through this study:

- Many transgressions occurred in ordering linguistic roots.
- He listed many words of quadruple origin and tripartite roots. Sometimes the extra letter that Zamachshary specified was not among the extra ten letters defined by linguists, thereby he followed creed of " Ibn Fares " in his dictionary "Makayees El-Logha " who referred what was in excess to three letters to the tripartite whether through B/ ending " or adding a letter (any letter) as exaggeration.
- However, that creed was not consistent by Zamachshary. He listed many quadrupled words under quadruple roots in addition to two pentaruple roots .However, some of these words should be more properly as tripartite roots.
- He didn't have a consistent rule for defining quadruple roots of words such as "Zelzal " and "Belbal". Sometimes he put their equivalents in tripartite and at other time a quadruple thus he is contradicting linguists However, this confusion occurred in other dictionaries .
- He paid little attention to define vowels placed as last letter of a word when specifying linguistic root of the word. Sometimes, he included words with last letter as "o" roots instead of "y" root and vice versa. Sometimes he included a single word under the two roots of "o" and "y".
-

Research ends with a conclusion, which contained most important results of research, analysis of transgression and finally a list of references used in this research.

Dr. Mohamed Saad Mohamed El-Sayed
Professor of linguistics,
Port Said Faculty of Education – Suez Canal University

توطئـــة :

من القضايا المهمـــة ذات الصلة بالدراسات المعجميـــة قضية الجـــذر اللغوي والاشتقاق منه ، فالجذر اللغوي عند أصحاب المعاجم [1] هو المدخل إلى شرح معاني الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد ، أو قل : التي ترجع إلى جذر لغوي واحـــد ، والوقوف على دلالاتها ، وربما تحديد نطقها وهجائها ومعانيها الجراماطيقية ، فهو في الحقيقة يمثل البنية الأساسية للكلمة [2] .

ومن ثم فإن اللغوي " هنري فليش " يعرِّف الجذر اللغوي بأنه : " مكوَّن من صوامت (صوامت فحسب) تتصل بمجموعهـــا فكرة عامة أقـــل أو أكثر تحديداً ، ويتم تحويل هذه الفكرة إلى الواقع في كلمات مستقلة بوساطة الصوائت التي توضع في داخل الأصل ... والجذر ليس سابق الوجود ، ولا يوجد بذاته ، إنه جـــزء من الكلمات المختلف بعضهـــا عن بعض ، وإنمـــا ينكشف وجـــوده بوساطة التحليل " [3].

---

[1] اقصد بأصحاب المعاجم الذين رتبوا معاجمهم على أساس الجـــذور اللغويـــة ، سواء أكان الترتيب صوتياً كمـــا فعل الخليل ، أو كان ألفبائياً بدءاً بلام الكلمة كما في القاموس المحيط ولسان العرب ، أو بدءاً بفـــاء الكلمة كما في مقاييس اللغـــة لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري . وإلا فإن هناك من رتب معجمه على أساس موضوعي كما فعـــل أبو عبيد في الغريب المصنف ، و ابن سيدة في المخصص والثعـــالبي في فقه اللغة وسر العربيـــة ، ومنهم من رتبه حسب الأبنية الصرفية كما فعل الفارابي في ديوان الأدب والزمخشري في مقدمـــة الأدب .

[2] يراجع " الكلمة دراسة لغوية ومعجمية " : حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م ، (ص / ٨٣) .

[3] العربيـــة الفصحى دراسة في البناء اللغـــوي : هنري فليش ، تعريب عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، (ص / ٧٤) .

فلا غرو أن يعرِّف أبو حيان (ت : ٧٥٤هـ) الاشتقاق بأنه : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة " [١].

وهو يقصد بالمادة الأصلية اشتمال الأصل والمشتق على الحروف الأصلية للكلمة (أي على الجذر اللغوي) ، ويقصد بالهيئة اتفاق الأصل والمشتق في ترتيب تلك الحروف .

وتأسيساً على ما تقدّم فإنه من المفترض أن تكون المداخل المندرجة تحت أي جذر لغوي في معجم ما متفقة مع هذا الجذر في المادة والهيئة ، مع مراعاة ما قد يحدث من تغيير في بعض المداخل أو جميعها عن الجذر اللغوي مما قد يقع من قلب مكاني أو إعلال أو إبدال أو حذف أو زيادة إلحاق .

فكلمة " بازّ " تعد مدخلاً من مداخل الجذر (ب ز و) جاءت على وزن (فلع) ، لأنها مقلوب عنه ، وليست من (بوز) ، وقد عُرف القلب في هذا الموضع بالرجوع إلى الفعل : بزا يبزو [٢]. وكلمة " ميراث " مدخل من مداخل الجذر (و ر ث) وإن لم يقع فيها الواو ؛ وذلك لما لحقها من إعلال . وكلمة " متصل " مدخل من مداخل الجذر (و ص ل) وإن لم يقع فيها الواو ؛ وذلك لما لحقها من إبدال . وكلمة " أب " مدخل من مداخل الجذر (أ ب و) وإن خلت من الواو ؛ وذلك لما لحقها من الحذف . والفعل " جلبب " مدخل من مداخل الجذر (ج ل ب) وإن لم تضعّف الباء ؛ وذلك لما لحقها من زيادة إلحاق .

---

[١] المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرين ، ط٣ ، مكتبة دار التراث القاهرة ، (١ / ٣٤٦) .

[٢] يراجع " الخصائص " : أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، (١ / ٧) .

وعلى الرغم من أن ما ذكر آنفاً أمر متفق عليه – من الناحية النظرية – فيما بين أصحاب المعاجم ، فإن هناك خلافاتٍ فيما بينهم على المستوى التطبيقي . فقد يرى أحدهم مثلاً أن كلمة " البرهان " مأخوذة من الجذر اللغوي (ب ر هـ) ، ومنهم من يراها مأخوذة من الجذر الرباعي (ب ر هـ ن) ، قال أبو حيان : " البرهان : الدليل على صحة الدعوى قيل هو مأخوذ من البره وهو القطع ، فتكون النون زائدة ، وقيل من البرهنة ، وهي البيان ، قالوا : برهن إذا بيَّن ، فتكون النون أصلية [1] لفقدان (فعلن) ووجود (فعلل) ، فينبني على هذا الاشتقاق التسمية بالبرهان : هل ينصرف أو لا ينصرف " [2].

ومن ذلك أيضاً اختلافهم في أصل لام الكلمة : واو أو ياء ، فيرى أحدهم مثلاً أن " الثغاء " يائية من (ث غ ي) [3] ، ويرى آخر أنها واوية من (ث غ و) [4].

بل إن اللغوي قد يختلط عليه أصل الكلمة وجذرها اللغوي ، فيضعها في موضعين مختلفين وتحت جذرين متباينين ، مثلما فعل صاحب لسان العرب في كلمة " بلعوم " ، فقد أوردها في (ب ل ع) ، ثم في (ب ل ع م) [5].

هذا وقد يقع الخلاف بين اللغويين بسبب نظرية يراها أحدهم دون الآخرين ، كما هو الحال في مقاييس اللغة لابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، الذي أرجع كل ما جاء من كلام العرب رباعياً أو خماسياً إلى الثلاثي ، وقسّمه ثلاثة أقسام ، الأول : ما نُحت نحتاً من أصلين ثلاثيين ، نحو : " بحثرت الشيء

---

[1] في الأصل " زائدة " والصواب ما أثبتناه ، والله تعالى أعلم .

[2] البحر المحيط : أبو حيان ، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة ، الرياض ، (١ / ٣٣٧) .

[3] أساس البلاغة : الزمخشري ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م (ث غ ي) .

[4] القاموس المحيط : الفيروزأبادي ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٩٩٦م (ث غ و) .

[5] لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، (ب ل ع) ، (ب ل ع م) .

إذا بددته ، والبحثرة : الكدرة في المـــاء ، وهـــذه منحوتة من بحثت الشيء في التراب ، وقد فُسِّر في الثلاثي ، ومن البثر الذي يظهر على البدن " [1]. والثاني : مـــا كان أصله ثلاثياً وزيد عليه رابع لضرب من المبالغة ، نحو : " البرشاع : الذي لا فؤاد له ، فالراء زائدة وإنما هو من الباء والشين والعين وقد فُسِّر " [2]. والثالث : مـــا وضع وضعـــاً ، نحو : " البهصلة : المرأة القصيرة ، وحمـــار بهصل : قصير " [3]. وفي موضع آخـــر يُرجِـــع هذا النوع الثالث إلى النوعين السابقين ، إلا أن قياسه قد خفي عليه ، يقـــول : " أما الذي هو عندنا موضوع وضعاً فقد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه ، والله أعلم بذلك " [4].

ومن نماذج الخلاف الذي قـــد يقع بسبب اختلاف النظريات المتبعة ما قاله الكوفيون في الرباعي المضعف ، نحـــو : زلزل وصرصر ، أي فيما يبقى بعد سقوط الثالث مناسباً للمعنى الذي كان قبل سقوطه مناسبة قريبة ، قالـــوا : " إن الثالث زائد لشهـــادة الاشتقاق ، فزلـــزل من زلّ ، وصرصر من صرّ ، ودمدم من دمّ ، وأمـــا ما لم يكن كذلك كالبلبـــال والخلخال فلا يرتكبـــون ذلك فيه " [5]. والبصريون يجعلون ذلك كله من الرباعي .

وفي هذا البحث سأحاول – إن شاء الله تعـــالى – أن أقف على الآراء الخاصة بالعلامة الزمخشري التي تتعلق بقضية الاشتقاق من الجذور اللغوية ،

---

[1] مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مطبعـــة البابي الحلبي ، ١٩٦٩م ، (١ / ٣٢٩-٣٣٠) .

[2] السابق (١ / ٣٣٢) .

[3] السابق (١ / ٣٣٥) .

[4] السابق (٢ / ١٤٦) .

[5] شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق نور الحسن ومحمد الزفـــزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م ، (١ / ٦٢) .

وذلك من خلال معجمه " أساس البلاغة " ، وأركز على ما خالف فيه اللغويين ، والمعجميين منهم خاصة .

* * *

ملاحظات حول منهج الزمخشري في أساس البلاغة :

وقبل الشروع في عرض هذه الآراء الخاصة والاستدلال عليها ، يحسن بي أن أذكر بعض الملاحظات المهمة المتعلقة بنظام معجم أساس البلاغة ومنهج تأليفه ، والتي سوف تسهم بقدر كبير في تحقيق الهدف من البحث . ومن هذه الملاحظات :

١. اعتمد الزمخشري في " أساس البلاغة " الترتيب الألفبائي ، وذلك وفق الحرف الأول من الجذر اللغوي ثم الحرف الثاني فالثالث ، وقد سبقه في ذلك ابن فارس في مقاييس اللغة [١] . فإن كان الجذر رباعياً أو خماسياً اتبع المنهج ذاته في الرابع والخامس . فيأتي عنوان الباب على الحرفين الأولين ثم تأتي المداخل متضمنة الحرف الثالث . يقول مثلاً : " باب الدال مع القاف " ، ثم تأتي المداخل : (د ق ر) ، (د ق ع) ، (د ق ق) ، (د ق ل) ، (د ق م) ، (د ق ن) ، وهكذا دواليك .

---

[١] وإن كان ابن فارس قد قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة ، أولها : باب الثنائي المضاعف والمطابق . وثانيها : أبواب الثلاثي الأصول من المواد . وثالثها : باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية . وقد التزم في كل من القسمين الأولين ترتيباً خاصاً ، وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه في الترتيب الألفبائي ، فإن كان الحرف الثاني مما يسبقه في الترتيب أُخِّر إلى آخر الباب ، ولذا فإن الجذر (ش ب) مثلاً يأتي بعد (ش ط) ، والجذر (ع ب ر) بعد (ع ق ر) . وفعل مثل ذلك في الحرف الثالث ، فالجذر (أ ت ب) مثلاً يأتي بعد (أ ت ي) . وهكذا .

٢. يلاحظ في ترتيب الجـذور اللغوية بعض الاضطراب ، ومن صور هـذا الاضطراب :

(أ) قدَّم الزمخشري حرف الواو على الهـاء فيما كان فاؤه واواً أو هاءً ، وفعل ذلك أيضاً فيما كان عينه واواً أو هاءً ، فقدّم مثلاً باب (الهمزة مع الواو) على باب (الهمزة مع الهـاء) ، وقـدَّم باب (الباء مع الواو) على باب (الباب مع الهاء) ، وهكذا . بيد أنه قدّم الهاء على الواو فيما كان لامـه هاءً أو واواً ، ومن ثم قدّم الجذر (أ ب هـ) على نظيره (أ ب و) ، وقدّم (أ ل هـ) على (أ ل و) ، وقـدّم (ب د هـ) على (ب د و) . ثم إنه خالف ذلك في الجذر (ع ت و) ، فقد قدّمه على الجذر (ع ت هـ) ، وكذلك في الجذر (ع ل و) الذي قدمه على (ع ل هـ ز) .

(ب) في باب الهمزة مع الياء بدأ بالجذر اللغوي (أ ي ي) ، وكان حقه أن يكون في آخـر الباب لا في أوله ، ولا يعني ذلك أنه جعـل هذا الجذر من الثنائي المضاعف – كما فعل ابن فارس – فقدمه في أول الباب ؛ لأن هذا غير متبع في سائر المعجم ، فمثلاً جاء الجذر (ب ل ل) في ترتيبه بين (ب ل ق ع) و (ب ل م) ، ولو كان الأمر كذلك لتقدّم في صدر الباب .

(ج) كثير من الجذور اللغوية الرباعية جـاء الحرف الثالث منها في غير ترتيبه ، سواء أكان هذا الرباعي مضعّفاً أم غير مضعّف ، فمن أمثلة المضعّف الجذر (ج هـ ج هـ) جـاء بعد (ج هـ و) ، مع أن ثالث الجذر الأول (ج) أسبق من ثالث الجذر الثاني (و) . ومثـل ذلك في الجذر (د غ د غ) جاء بعد (د غ ص) ، والدال الثانية في

(د غ د غ) أسبق من الصاد في (د غ ص) ، ومثل ذلك في الجذر (ز ح ز ح) الذي جاء قبل (ز ح ر) [1].

وأما في غير المضعف ، فمثاله الجذراللغوي (ر و ي د) جاء قبل الجذر (ر و ر) ، وترتيب الياء بعد الراء ، وكذلك الجذر اللغوي (ر هـ ي أ) جاء قبل الجذر (ر هـ ب) ، وترتيب الياء بعد الباء .

قلت : يوحي هذا الاضطراب في الترتيب بأن الحرف الثالث ليس مما يعتد به أصلاً عنده ؛ فإننا إذا أسقطنا الجيم الثانية من الرباعي (ج هـ ج هـ) فإن الجذر (ج هـ و) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح . وكذلك إذا أسقطنا الدال الثانية من (د غ د غ) فإن الجذر (د غ ص) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح وبالمثل فإننا إذا أسقطنا الياء من الجذر غير المضعف (ر هـ ي أ) فإن الجذر (ر هـ ب) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح ، وهكذا في سائر الأمثلة .

وربما جاء الاضطراب في الترتيب في الحرف الثاني في الرباعي فيأتي في غير ترتيبه ، كما في الجذر (هـ ي م ن) الذي سبق الجذر (هـ م م) مع أن الميم أسبق من الياء في الترتيب ،

---

[1] ومن ذلك أيضاً الجذر (ص أ ص أ) في بداية باب الصاد مع الهمزة وبعده (ص أ ب) ، وكذا الجذر (ش أ ش أ) في بداية باب الشين وبعده (ش أ ب) ، والجذر (ط ح ط ح) وبعده (ط ح ر) ، والجذر (ف د ف د) وبعده (ف د ر) ، والجذر (م ع م ع) وبعده (م ع ك) ، ومثله الجذر (ن أ ن أ) وبعده (ن أ ج) ، والجذر (ن غ ن غ) وبعده (ن غ ف) ، والجذر (ن ف ن ف) وبعده (ن ف ق) ، والجذر (و أ و أ) وبعده (و أ ب) ، والجذر (و ل و ل) وبعده (و ل م) .

ومثل ذلك في الجذر (هـ ي ن م) الذي سبق نظيره (هـ ن و) والنون أسبق من اليـاء . وهذا يوحي بأن الحـرف الثاني في هذين الجـذرين الرباعيين – وهو اليـاء – ليس أصـلاً عنده ؛ لأننـا إذا أسقطناها منهما جاء الترتيب صحيحاً .

٣. لم يعمد الزمخشري في أساس البلاغة إلى حصر مفردات اللغة كلها كمـا فعـل الخليـل مثلاً أو ابن فارس في المقـاييس أو أصحاب تاج العروس والقاموس واللسان وغيرهم ، بل إنه اجتزأ ببعضهـا عن بعض ، ففي باب (العين مع الدال) على سبيل المثال لم يذكر إلا أربعة جذور فقط ، هي : (ع د د / ع د ل / ع د ن / ع د و) بينما أورد صاحب اللسان في الباب نفسه عشرين جذراً ، منها ستة رباعية .

٤. اكتفى الزمخشري بذكر الكلمات التي فيهـا المجاز وطالتهـا يد التطـور الدلالي ، أو جاءت في أساليب فصيحة وقوالب لغـوية مشهورة ، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة ، فقـال : " ومن خصائص هذا الكتاب : تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمال المفلقين ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها ، من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنهـا الألسن ؛ لجريهـا رسلات على الأسلات ... ومنهـا التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ، بسوق الكلمـات متناسقة لا مرسلة بدداً ... ومنهـا تأسس قوانين فصـل الخطاب والكـلام الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة ، والكناية عن التصريح " [١] . وهذا الذي أورده يفسر لنا اجتزاءه ببعض الجذور اللغوية دون بعض ، كمـا يفسر لنا وسمه المعجم بعنوان " أساس البلاغة " .

---

[١] مقدمة أساس البلاغة (ص / د) .

٥. كثيراً مـا كان يعتمد الزمخشري في تحديد الجـذر اللغوي لكلمة مـا على المعنى ، فيحاول إيجاد رباط معنوي بين الكلمة وجذرها ، من ذلك مثلاً ما حكاه في معنى " البرهان " ، قال : " وأبره فلان : جاء بالبرهان ، وبرهن مولَّد ، والبرهان : بيان الحجة وإيضاحهـا ، من البرهرهة ، وهي البيضاء من الجواري ، كما اشتق السلطان من السليط لإضاءته " [١]. فجعل البرهان بمـا يحمـل من معنى الإيضاح من البره لدلالته على البياض والوضوح ، ومن ثم كان جذره اللغوي (ب ر هـ) .

ومن ذلك أيضـاً ما حكاه في أصـل معنى " الاستئصال " ، قـال : " واستأصل الله شأفتهم : قطع دابرهم ، ويقال : أَصَلَه علماً يأصُلُه أصلاً ، بمعنى قتله علماً ، وهو إما من الأصل بمعنى أصاب أصله وحقيقته ، وإما من الأصلة ، وهي حية قتّالة تثب على الإنسان فتقتله " [٢].

ومن ذلك أيضـاً ما حكاه في أصل معنى " الدُّبَّاء " ، قـال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الدباء ، وهو القرع ... ... واللام إما همزة من (دبأ) بمعنى هدأ ، يقال : دبأت بالمكان ، كمـا قيل له اليقطين من قطن ، جُعـل انسداحه قطوناً وهدوءاً ، وإما ياء من تركيب (الدبى) وهـو الجراد ، ويحتمـل أن يكـون كالمُزَّاء من الدبيب ، جُعـل انبساطه

---

[١] أساس البلاغة ، مادة (ب ر هـ) . في القاموس وردت كلمة البرهان تحت جذرين (ب ر هـ) ، (ب ر هـ ن) ، وكذلك فعل صاحب اللسان ، ومثل ذلك في المعجم الوسيط أما في معجم العين فقد ورد في الثلاثي (باب الهاء والراء والباء معهما) .

[٢] أساس البلاغة ، مـادة (أ ص ل) . وفي المقاييس : " الهمزة والصاد واللام ثلاثـة أصول متباعد بعضها من بعض ، أحدها أساس الشيء ، والثاني الحية ، والثالث ما كان من النهار بعد العشي " . وجاء في اللسان : " أَصَلَ الشيء : قتله علماً ، فعرف أصله " أي أساسه ، وعلى هذا فالاستئصال عنده يكون بمعنى إصابة الأصل ، وليس من الحية المسماة بالأصلة ، والله أعلم .

دبيباً " [1]. فأجـاز في أصل " الدباء " ثلاثة جذور ، وكلها يرجع إلى معنى متضمناً في الدباء .

٦. مع أنه كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جـذر لغوي محتمل ، إلا أنه لا يذكر هـذه الكلمة أو تلك إلا تحت جذر واحـد فقط ، وذلك كما فعـل في كلمة " الدبـاء " سالفـة الذكر ، التي لم يذكرهـا إلا في (د ب أ) ، ولم يذكرهـا في (د ب ب) ولا (د ب ي) على الرغـم من وجـود هذين الجذرين عنده .

وكذلك الحال في كلمة " سورة " التي هي جزء من القرآن ، أوردهـا في (س أ ر) ، ولم يذكرهـا في (س و ر) ، مع أن صاحب القاموس – وإن أوردها في (س أ ر) كما فعل الزمخشري – إلا أنه نص على أن (سؤرة) لغـة في سورة ، وفي (س و ر) قـال : " السورة : المنزلة ، والسورة من القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة " [2]. وقال الزمخشري " وهـذه سؤرة من القرآن ، وسؤر منه ؛ لأنه قطعـة منه " [3]. وذلك على الرغم من وجود الجذر (س و ر) عنده .

---

[1] أساس البلاغة ، مادة (د ب أ) . جعلـه الخليل من (د ب أ) ، وفي مقاييس اللغة جعله ابن فـارس في (د ب) في باب الدال وما بعدهـا في المضاعف والمطـابق ، وفي القاموس واللسان من باب (د ب ي) قال صاحب القاموس : الدباء في الياء ووهم الجوهري ، وفي المعجم الوسيط من (د ب ب) .

[2] القاموس المحيط ، مادتا (س أ ر) ، (س و ر) . وقد وردت الكلمة باللسان في الموضعين كليهما ، وقال : " والسورة من القرآن يجـوز أن تكون من سؤرة المال ، تُرك همزه لما كثر في الكلام " ، وقـال أيضاً في موضع آخر : " أما أبو عبيدة فقد زعم أنه مشتق من سورة البناء وأن السورة عرق من أعراق الحائط " . وفي المعجم الوسيط وردت الكلمة في (س و ر) ، ولم ترد في (س أ ر) .

[3] أساس البلاغة ، مادة (س أ ر) .

وبعـد ، فهـذه بعض الملاحظات حول منهـج الزمخشري في تأليف " أساس البلاغة " . والآن يحسن بي أن أعرض أهم الملاحظات المتعلقة بمسألة الاشتقاق من الجـذور اللغويـة التي وردت بأساس البلاغـة ، وخالف فيهـا الزمخشري غيره من أصحاب المعـاجم ، وهي ملاحظـات جديرة بالدراسة ، وسـيكون ذلك من خلال مقارنة بين ما جاء بأساس البلاغة – بوصفه مادة هذا البحث – من جهة ، وبين ما جاء ببعض المعاجم الأخرى من جهة أخرى .

هذا وقد وقع الاختيار على المعاجم التالية لهـذا الغرض : العين للخليل ابن أحمد ، مقاييس اللغـة لابن فارس ، القاموس المحيط للفيروزأبادي ، لسان العرب لابن منظور ، المعجم الوسيط ؛ وذلك لاعتبارات عدة ، أهمها : اختلاف مناهجها ، وتنوع أزمنتها .

ويمكن إجمال هذه الملاحظات فيما يلي :

١. يورد كثيراً من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية .
٢. الرباعي المضعّف يورد بعضـه تحت جـذور ثلاثية ، وبعضه تحت جذور رباعية .
٣. لم يعر كبير اهتمام لأصل حرف العلة إن وقع لاماً للكلمة ، فربما جعله تحت الجذر اليائي ، وهو واوي الأصل ، والعكس بالعكس .

وفيما يلي تفصيل لهذه الملاحظات وتحليل لنماذج منها أوردها الزمخشري في معجمه القيم " أساس البلاغة " مستهدفاً الوقوف على آرائه المتعلقة بالقضايا ذات الصلة بهذه الملاحظات .

* * *

أولاً – الكلمات ذات الأصول الرباعية الواردة تحت جذور ثلاثية :

تجدر الإشارة إلى أن الكلمات التي سنوردها تحت هذا الباب ليست كلها بالضرورة مما اتفق اللغويون على أنها رباعية الأصول أو خماسية ، بل يدخل

فيها كذلك كلمات اختلفوا حولها ، فبعضهم – ومنهم الزمخشري – يراها ثلاثية ويراها الآخرون رباعية أو خماسية .

كمـــا تجدر الإشارة إلى أن الكلمات ذات الأصول الرباعية المضعّفة لا تدخل في هذا الباب ، نحو : (سلسل) مما تكرر الأول فيه ثالثاً والثاني رابعاً ونحو : (طرطب) مما تكرر فيه الأول ثالثاً فقط ، ونحو : (هدبد) مما تكرر فيه الثاني رابعاً فقط ، فإن الكلام عن هذا النوع سيأتي لاحقاً إن شاء الله .

وقد حصرت تسعاً وستين كلمة لهذا الغرض ، منها ثلاث كلمـــات ذات أصل خماسي ورأيت أن أسجل هذه الكلمات في جدول مرتبة بحسب ورودهـــا في أساس البلاغة (ترتيب الجذور ألفبائياً) ، وأذكر قرين كل كلمة ما يلي :

- الجذر الثلاثي الذي أوردها الزمخشري تحته .
- الجذر غير الثلاثي لها .
- الحرف الزائد من وجهة نظر الزمخشري .
- ترتيب هذا الحرف في الأصل غير الثلاثي .

وذلك تمهيداً لدراسة هذه الكلمات من حيث نوع الزيادة وسببها والغرض منها .

الكلمات ذات الأصول الرباعية

الكلمة	الجذر الثلاثي	الجذر الرباعي	الزائد	ترتيبه
البرذون	ب ر ذ	ب ر ذ ن	النون	الرابع
بعثر	ب ع ث	ب ع ث ر	الراء	الرابع
بلعوم	ب ل ع	ب ل ع م	الميم	الرابع
بُلَهْنِيَة	ب ل هـ	ب ل هـ ن	النون	الرابع
جندل	ج د ل	ج ن د ل	النون	الثاني
جراميز	ج ر م	ج ر م ز	الزاي	الرابع
جلمد	ج ل م	ج ل م د	الدال	الرابع

حَبَوْكَرَى	ح ب ك	ح ب ك ر	الراء	الرابع
حِدبار	ح د ب	ح د ب ر	الراء	الرابع
حدرج	ح د ر	ح د ر ج	الجيم	الرابع
حِنْدس	ح د س	ح ن د س	النون	الثاني
حذلقة	ح ذ ق	ح ذ ل ق	اللام	الثالث
حرجف	ح ر ج	ح ر ج ف	الفاء	الرابع
احرنجم	ح ر ج	ح ر ج م	الميم	الرابع
الحشرج	ح ش ر	ح ش ر ج	الجيم	الرابع
حضرم	ح ض ر	ح ض ر م	الميم	الرابع
الحملاج	ح ل ج	ح م ل ج	الميم	الثاني
الحلقوم	ح ل ق	ح ل ق م	الميم	الرابع
حملاقـيْه	ح م ل	ح م ل ق	القاف	الرابع
خرطوم	خ ر ط	خ ر ط م	الميم	الرابع
خرعوب	خ ر ع	خ ر ع ب	الباء	الرابع
دخمسة	د خ س	د خ م س	الميم	الثالث
الدرمق	د ر م	د ر م ق	القاف	الرابع
الدرمك [1]	د ر م	د ر م ك	الكاف	الرابع
دملج	د م ل	د م ل ج	الجيم	الرابع
دهاريس	د هـ ر	د هـ ر س	السين	الرابع
ربحلة	ر ب ح	ر ب ح ل	اللام	الرابع
رئبال	ر ب ل	ر أ ب ل	الهمزة	الثاني
مرجحنّة	ر ج ح	ر ج ح ن	النون	الرابع

[1] يبدو أن الدرمك لغة في الدرمق كما أشار إليه اللسان في (د ر م ق) .

زحلّفه	ز ح ف	ز ح ل ف	اللام	الثالث
زخارف	ز خ ر	ز خ ر ف	الفاء	الرابع
سِبَطر	س ب ط	س ب ط ر	الراء	الرابع
اسمدرّ	س د ر	س م د ر	الميم	الثاني
سرحوب	س ر ح	س ر ح ب	الباء	الرابع
السمحاق	س م ح	س م ح ق	القاف	الرابع
سُميدع	س م د	س م د ع	العين	الرابع
الصنبور	ص ب ر	ص ن ب ر	النون	الثاني
صلادم	ص ل د	ص ل د م	الميم	الرابع
ضبارم	ض ب ر	ض ب ر م	الميم	الرابع
طرمح	ط ر م	ط ر م ح	الحاء	الرابع
عبقريّ	ع ب ق	ع ب ق ر	الراء	الرابع
عجرفية	ع ج ر	ع ج ر ف	الفاء	الرابع
عرجون	ع ر ج	ع ر ج ن	النون	الرابع
عطارد	ع ط ر	ع ط ر د	الدال	الرابع
عنفقة	ع ن ف	ع ن ف ق	القاف	الرابع
الفردوس	ف ر د	ف ر د س	السين	الرابع
فَلْحس	ف ل ح	ف ل ح س	السين	الرابع
قرضوب	ق ر ض	ق ر ض ب	الباء	الرابع
قرفصاء	ق ر ف	ق ر ف ص	الصاد	الرابع
قراميد	ق ر م	ق ر م د	الدال	الرابع
تقرْمَصَ	ق ر م	ق ر م ص	الصاد	الرابع
أم قشعم	ق ش ع	ق ش ع م	الميم	الرابع

قِمَطْرة	ق م ط	ق م ط ر	الراء	الرابع
كراديس	ك د س	ك ر د س	الراء	الثاني
يكرفس	ك ر ف	ك ر ف س	السين	الرابع
كرانيف	ك ر ن	ك ر ن ف	الفاء	الرابع
كَرْسَفَه	ك س ف	ك ر س ف	الراء	الثاني
كُعْبُرة	ك ع ب	ك ع ب ر	الراء	الرابع
كندرته	ك ن د	ك ن د ر	الراء	الرابع
كَنَهْور	ك ن هـ	ك ن هـ ر	الراء	الرابع
تِنبال	ن ب ل	ت ن ب ل	التاء	الأول
نُمرقة	ن م ر	ن م ر ق	القاف	الرابع
النهشل	ن هـ ش	ن هـ ش ل	اللام	الرابع
هَبَنَّقة	هـ ب ن	هـ ب ن ق	القاف	الرابع
هملاج	هـ م ل	هـ م ل ج	الجيم	الرابع
اليَرَنَّأ	ي ر ن	ي ر ن أ	الهمزة	الرابع

الكلمات ذات الأصل الخماسي :

الكلمة	الجذر الثلاثي	الجذر الخماسي	الزائد	ترتيبه
دردبيس [1]	د ر د	د ر د ب س	الباء / السين	الرابع والخامس
اسحنفر [2]	س ح ف	س ح ن ف ر	النون والراء	الثالث والخامس

[1] أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من السين ، وكذلك جاءت في اللسان تحت الجذر الخماسي : (د ر د ب س) .

[2] أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من الحاء ، وأما في اللسان والقاموس فقد جاءت تحت الجذر الرباعي : (س ح ف ر) .

القرنفل [1]	ق ر ف	ق ر ن ف ل	النون واللام	الثالث والخامس

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن الحروف الزائدة منهـا ما هو من أحرف الزيادة التي حدّها اللغويون ، وهي الحروف العشرة التي تجمعهـا كلمة (سألتمونيها) ، ومنها ما هو غيرهـا . وهذه الملاحظة تجرنا إلى الحديث عن أنواع الزيادة التي تلحق الجذور اللغوية ، وهذه الأنواع لا تخرج عن الآتي :

١. الزيادة بالتضعيف ، أي بتكرير حرف من أصول الجذر ، وكل حروف الهجـاء تقبل التكرير إلا الألف ، ومن أمثلة هذا النوع : (هذّب على زنة فعّـل – اعشوشب على افعوعل – سجنجل على فعنعـل – جلبب على فعلل – احمرّ على افعـلّ – حندقوق على فعللـول [2] – مرمريس على فعفعيل – عرمرم على فعلعل) [3].

٢. الزيادة بغير التضعيف ، بأن يكون الحرف الزائد أحد الحروف العشرة وإنما تكون هذه الزيادة لمعنى صرفي زائد عن معنى الأصل ، أو لغير ذلك ، كالتعويض عن محذوف [4]، أو للتكثير من حـروف الكلمة [5]، أو لبيان حركة [6]، أو لإمكان الابتداء بالساكن [7].

---

[1] جاءت في اللسان تحت الجذر الخماسي : (ق ر ن ف ل) ، وفي العين أوردهـا في رباعي القاف والراء .

[2] لأنها في الأصل رباعيـة من (ح ن د ق) زيد عليها الواو والتضعيف ، كما جاء في العين واللسان .

[3] يراجع المغني في تصريف الأفعال : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث (ص / ٥٥) .

[4] كزيادة التاء في نحو : إقامة واستقامة ، عوضاً عن ألف إفعال واستفعال .

[5] كزيادة الألف في نحو : قبعثرى وكمثرى .

[6] كزيادة الهاء ، وهي هاء السكت ، في نحو : يازيداه ، وماليه وسلطانيه .

[7] كزيادة همزة الوصل في المواضع المعروفة .

وقد تكون هذه الزيادة للإلحاق [1]، فتكون زيادة غير مطردة في إفادة معنى ، ولا يعني هذا أن زيادة الإلحـــاق لا تغيّر المعنى ، " كيف وإن معنى حوقـــل مخالف لمعنى حَقِلَ وشملل مخالف لمعنى شمل ، وكـــذا كوثر ليس بمعنى كثر ، بل يكفي أن لا تكون تلك الزيادة في مثـــل هذا الموضع مطردة في إفادة معنى " [2].

ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الزيادة " الزيادة الصرفية " .

٣. زيادة حرف من غير مـــا سبق ، وهو ما ذهب إليه ابن فارس بقوله : " ومـــن هذا البـــاب ما يجيء على الرباعي وهو من الثـــلاثي ، لكنهم يزيدون فيه حرفـــاً لمعنى يريدونه من مبالغة " [3]. وقد مر بنـــا ، ومثّل لذلك بزيادة حرف من العشرة ومن غيرهـــا ، في نحو : زرقم (بزيادة الميم) ، وخلبن (بزيادة النون) ، وفي نحو : بحظلة (بزيادة الباء) وبرشاع (بزيادة الراء) . هذا وقد ذهب بعض اللغويين هـــذا المذهب في مواضـــع يسيرة ، وإن لم يصرحوا به ، فقد جـــاء عن الخليل في الرباعي من الحاء : " ناقة حدباء حدبير ، إذا بدت حراقيفها وبدا عظم ظهرها " ، وجـــاء عنه في (ح د ب) : " يقال للدابة إذا بدت حراقيفه وعظم ظهره : حدباء وحدبير وحدبار " . وفي المقاييس (ح د ب) : " ناقة حدباء إذا بدت حراقيفها ... يقال : هن حدب وحدابير " [4].

---

[1] الإلحاق هو زيادة حرف أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفـــادة معنى ، ليصير ذلـــك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى ، تتصرف تصاريفها ، في الماضي والمضارع والأمر والمصدر والمشتقات إن كان الملحق به فعلاً ، وفي التصغير والتكسير إن كان اسماً .

[2] شرح شافية ابن الحاجب (١ / ٥٢ : ٥٣) .

[3] مقاييس اللغة (١ / ٣٣٢) .

[4] يراجع كذلك القاموس مادتي (ح د ب) ، (ح د ب ر) . ومثل ذلك في اللسان .

من هـذا يتبيّن أن هؤلاء اللغويين يرون أن الراء في الرباعي زائدة ؛ لإيرادهم اللفظين (حدباء وحدبير) كليهما في الثلاثي مرة وفي الرباعي مرة أخرى ، وكذلك للاتفاق في المعنى بين الثلاثي والرباعي . ويمكن أن نطلق على هذه الزيادة " زيادة المبالغة " على حد تعبير ابن فارس .

إن كل حرف من أحرف الزيادة العشرة له مواضع محددة يزاد فيها ، وبالنظر في الكلمات التي زيد فيها حرف منها مما ذكره الزمخشري نجد هذا الحرف ليس في موضع زيادته في كل مرة ، وعليه فالزيادة في بعض هذه الكلمات تعد زيادة مبالغة لا زيادة صرفية .

❖ وفيما يلي تصنيف للكلمات التي زيد فيها أحد الحروف العشرة ؛ لتحديد ما زيد فيه زيادة مبالغة بغية الوقوف على علة هذه الزيادة عنده .

فما زيدت فيه الهمزة كلمتان ، هما : " الرِّئْبال " ، وقد جاء في الجذر (ر ب ل) ، و" اليَرَنَّأ " ، وقد جاء في الجذر (ي ر ن) . والهمزة يُحكم بزيادتها إذا جاءت أولاً وبعدها ثلاثة أصول [1]، فإن وقعت وسطاً أو آخراً فهي أصل ، إلا في كلمات محفوظة [2]، حكى ابن جني عن بعضهم أن منها " الرئبال " [3]. وعلى هذا فإن الرئبال على وزن (فئعال) ، ووضعها تحت الجذر (ر ب ل) له ما يبرره [4].

---

[1] يراجع الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، (٤ / ٢٣٥) . والمقتضب : المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٤م ، (١ / ١٩٦) . وشرح الشافية (٢ / ٣٧٢) .

[2] يراجع شرح المفصل : ابن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، (٩ / ١٤٦) .

[3] يراجع سر صناعة الإعراب : ابن جني ، تحقيق محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١ / ١٤٢) .

[4] في العين أورد الخليل كلمة : (رئبال) في باب الراء واللام والباء معهما بمعنى الأسد ، ثم أوردها بالمعنى نفسه في باب الرباعي من الراء واللام ، وفي المقاييس أوردها ابن فارس في

أما كلمة " اليرنأ " [1]، فإنه لا مسوغ لزيادة الهمزة فيهـا ، ومن ثم فهي رباعية الأصل وإيراد الزمخشري لهـا في (ي ر ن) يعني أن زيادة الهمـزة عنده ليست زيادة صرفية ، ولذا فقد جاءت الكلمة في القاموس واللسان والمعجم الوسيط تحت الجذر الرباعي (ي ر ن أ) ، وتابعهم في ذلك المعجم الوسيط [2].

وأما ما زيدت فيه التاء فكلمة واحدة ، هي " تِنْبال " ، جعلها الزمخشري تحت الجذر (ن ب ل) . والتاء تزاد زيادة غير مطردة أولاً في " تجفاف فهو تفعـال من جفّ ، وتمثال من المثل ، وتبيان من البيان ، وتلقـاء من اللقـاء ، وتضراب من الضراب ، ولولا الاشتقاق لكانت أصلاً في ذلك كله ؛ لأنها بإزاء قاف قرطاس وسين سرحان " [3]. وقد حكى ابن فارس علاقة معنوية بين النبـل والتنبـال ، فقال : " وفي الباب قياس آخر يدل على رمي الشيء ونبذه وخفـة أمره ، منه النبـل : السهام ... ومن هذا القياس : تنبل البعير مـات ، والنبلة الجيفة ؛ سميت بهـا لأنها ترمي " [4]. وعليه فإن هذه الزيادة يمكن عدهـا من الزيادة الصرفية [5].

= باب الراء والباء واللام ، وجعلهـا القاموس من الرباعي ، وكذا اللسان ونقل عن ابن سيده أن الرتبال رباعي الأصل لا ثلاثي ، وأنكر أن يكون على وزن فتعال .

[1] اليرنأ واليرناء : الحناء .

[2] في العين أوردها الخليل في الثلاثي (ر ن أ) ، أما في المقاييس فقد جعلها ابن فارس – على عادتـه – مـن الثلاثي (ر ن ي) ، وقال : " واليرنأ : الحناء يجوز أن يكون من الباب ، ويجوز أن يقال هو شاذ " .

[3] شرح المفصل (٩ / ١٥٧) ، ويراجع الكتاب (٤ / ٢٣٧) ، والمزهر (٢ / ١٣٨) .

[4] مقاييس اللغة (ن ب ل) .

[5] جـاء باللسان أن التنبال عند سيبويه من الرباعي ؛ لأن التاء لا تزاد أولاً إلا بثبت ، وعند ثعلب ثلاثي ، ويشتقه من النبل الذي هو الصغر . وقد أورد الخليل التنبال في الرباعي من التاء ، وفي القاموس وردت الكلمة في كل من (ن ب ل) و (ت ن ب ل) .

وأما مـــا زيدت فيه السين عنده فخمس كلمات ، هي : " دَرْدَبيس " [1] ، وجعلها في (درد) و" الدَّهْرَس " [2] وجعلها في (د هـــ ر) و" الفِرْدَوْس " [3] ، وقد جعلهـــا في (ف ر د) . هذا وقد نص الاستراباذي على أن الفردوس من الرباعي الملحـــق بالخماسي [4]. " الفَلْحَس " [5]، وقـــد جعلهـــا في (ف ل ح) ، " الكَرْفَسَة " [6]، وقد جعلهـــا في (ك ر ف) . وليست السين في كل هذا بزائدة زيادة صرفية ؛ لأنهـــا لا تزاد رابعـــة ولا خامسة ، إنمـــا تزاد في (استفعل) ومشتقاته [7]، وليس في الكلام (فعلس) ولا (فعللس) .

---

[1] أوردهـــا الخليل في خماسي السين ، وقال : " الدردبيس : العجوز المسترخية ، والدردبيس الداهية " وكذا أوردها اللسان في (د ر د ب س) ، وفي المقاييس جاء في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال ، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعاً .

[2] أوردها الخليل في العين في باب رباعـــي الهاء مع السين ، وقال : " الدهاريس : من دواهي الدهر ، والواحدة دهريس " ، وجاءت في القاموس واللسان تحت الجذر (د هـــ ر س) ، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال ، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعاً .

[3] أوردها الخليل في العين في باب الرباعي من السين مع الدال ، وقال : " الفردوس جنة ذات كرم " ، وكذا جاء بالقاموس واللسان ، ولم ترد في مقاييس اللغة .

[4] شرح شافية ابن الحاجب ، (١ / ٦١) .

[5] أوردهـــا الخليل في العين في رباعي الحاء مع السين ، وقال : " الفلحس : الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء أيضاً " ، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في (ف ل ح س) ، وفي المقاييس جعلها من الأصل الثلاثي (ل ح س) ، وزيدت عليه الفاء .

[6] أوردها الخليل في العين في رباعي الكاف مع السين ، ثم قـــال : " الكرفسة مشية المقيد " ، وكذا أوردها القاموس واللسان في الرباعي ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة .

[7] يراجع الكتاب (٤ / ٢٣٧) ، والمقتضب (١ / ١٩٨) ، وسر صناعة الإعراب (١ / ٢١١) ، وشرح المفصل (١٠ / ٥) ، وشرح الشافية (٢ / ٣٧٦) .

وأما ما زيدت فيه اللام فخمس كلمات ، زادت ثالثة في اثنتين ، هما " حَذْلَقَة " [1]، وجعلها في (ح ذ ق) . " زَحْلَفَه " [2]، وجعلها في (ز ح ف) . وزيدت رابعة في اثنتين " رَبْحَلَة " [3]، وجعلها في (ر ب ح) ، و" النَّهْشَل " [4] وجعلها في (ن هـ س) ، ثم قال : " نهسته الحية ونهشته ومنه النهشل ، الذئب " . وزيدت خامسة في واحدة هي " القَرَنْفُل " [5] وجعلها في (ق ر ف) .

---

[1] وردت بالعين في الرباعي من الحاء مع القاف ، وقال " الحذلاق : الشيء المحدد ، يقال : قد حذلق ، والحذلقة التصرف بالظرف " ، وكذا وردت بالقاموس واللسان والمعجم الوسيط . وفي المقاييس وردت فيما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف وزادت فيه اللام ، وأشار إلى أنها مولّدة .

[2] أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع الزاي ، وقال : " التزحلف والتزحلق والتزحلك واحد ، وهو قعود الصبي على رابية فينزل على استه مسحاً " . وهكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة .

[3] أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع الراء ، وقال : " الربحل : التّار والربحل الحسن الشاب الطري الجسم " ، وكذا أوردها القاموس واللسان ، ولم أقف عليها في المقاييس .

[4] أوردها الخليل في رباعي الهاء والشين ، وقال : " النهشل اسم للذئب " ، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في الرباعي ، وفي اللسان : " نونها أصلية لأنها يازاء سين سلهب ، ونهشل اسم رجل قال سيبويه : هو ينصرف لأنه فعلل " ، وجعلها ابن فارس من المنحوت من (ن ش ل) ، (ن هـ ش) ، قال : " كأنه ينشل اللحم وينهشه " .

[5] أوردها الخليل في الرباعي من القاف مع الراء ، قال : " قرفل : القرنفل : حمل شجرة هندية ، وطيب مقرفل فيه القرنفل " ، وفي اللسان أوردها في الخماسي (ق ر ن ف ل) ، وفي القاموس (ق ر ف) قال : " ومنه المعروف بقرفة القرنفل . وقرف القرنفل قشره " ، ثم أوردها في باب اللام فصل القاف وقال : " طعام مقرنف ومقرفل مطيَّب به " ، فلا يدرى هل هي عنده من الرباعي أم الخماسي ؟ وجعلها المازني وابن جني من الرباعي المزيد بالنون (المنصف ١ / ١٣٥) ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة .

واللام تزاد باطراد في أسماء الإشارة ، نحو : ذلك وتلك ، كما تزاد سماعاً في ألفاظ محدودة ، نحو : عبد وعبدل وزيد وزيدل وأفحج وفحجل [1] . ومع ذلك يمكن اعتبار زيادة اللام في (حذلقة ، زحلف ، نهشل ، ربحل) زيادة صرفية ، وإن لم تكن اللام في بعضها في موضع من مواضع الزيادة ؛ لشهادة الاشتقاق وتقارب الدلالة بين النهش والنهشل في نزع اللحم . وبين الربح والربحلة – التي هي المرأة اللحيمة عظيمة الخلق – في معنى الزيادة والنماء . وبين الحذق والحذلقة : المهارة وادعاؤها . وبين الزحف والزحلفة ، وسيأتي مزيد بيان لهذا . وأما " القرنفل " فالصحيح أنها رباعية الأصل [2] وأن النون فيها مزيدة زيادة صرفية ؛ لأن اللغويين قد حصروا أوزان الخماسي المجرد في أربعة ، هي : فَعَلَّل ومثاله سَفَرْجَل ، وفِعْلَلّ ومثاله قِرْطَعْب ، وفَعْلَلِل ومثاله جَحْمَرِش ، وفُعَلِّل ومثاله قُذَعْمِل [3] . وليس (قَرَنْفُل) على مثال شيء منها . فأما اللام فهي عند الزمخشري مزيدة ، وقد تكون زيادتها صرفية إذا عُدّت رابعة مع عدم الاعتداد بالنون الزائدة .

وأما ما زيدت فيه الميم فإحدى عشرة كلمة ، زادت ثانية في اثنتين : " الحملاج " [4] وأوردها في (ح ل ج) ،

---

[1] يراجع الكتاب (٤ / ٢٣٧) ، وسر صناعة الإعراب (٢ / ٧ : ٨) ، وشرح المفصل (١٠ / ٧) ، وشرح الشافية (٢ / ٣٨١) ، والمغني في تصريف الأفعال (ص / ٩٧) .

[2] إنما أوردها في الجدول مع الخماسي لأنها وردت كذلك باللسان .

[3] يراجع شرح شافية ابن الحاجب (١ / ٤٧) .

[4] أوردها الخليل في الرباعي من الجيم مع الحاء ، وقال : " هو قرن الثور ، ومنفاخ الصائغ ، وحملجت الحبل أي فتلته " . وكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط رباعية الأصل . وفي مقاييس اللغة أوردها في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وجعله من الثلاثي الذي دخلته زيادة ، وجعلها من (ح م ج) والميم مزيدة ، وقال : " حمج جنس من التشديد نحو : حمج الرجل عينيه إذا حدق وأحدّ النظر " .

و" اسمدرّ " [1] وقد أوردها في (س د ر) . وزادت ثالثة في كلمة واحدة ، هي " دخمسة " [2] ، وأوردها في (د خ س) . وزادت رابعة في ثماني كلمات : " بلعوم " [3] ، وقد أوردها في (ب ل ع) ، و" حضرم " [4] ، وقد أوردهـا في

---

[1] أوردها الخليل في الرباعي من السين والدال ، وقـال : " سمدر : السمادير ضعف البصر ، وقد اسمدرّ بصره " . وكذا جـاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط . وفي مقاييس اللغة جعلها مما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف والميم فيها مزيدة ، قال : " وهذا مما زيدت فيـه الميم وهو من السدر ، وهو تحيّر النظر " ، وجعل الزمخشري الثلاثي والرباعـي بمعنى واحد ، قال : " سدر بصره واسمدرّ : إذا تحيّر " .

[2] جاء في أساس البلاغة (د خ س) : " لحم دخيس مكتنـز " ثم تبعه الجذر (د خ ل) ، ثم (د خ س) مرة أخرى ، وقال : " فيه خربزة ودخمسة ، أي خب " فلعله أراد بالثاني الجذر الرباعي (د خ م س) والميم مزيدة زيادة مبالغـة والله أعلم . وفي العين وردت في الرباعي من الخـاء مع السين ، وكذا وردت في القـاموس واللسان والمعجم الوسيط ، ووردت في المقاييس في باب ما جـاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الدال ، وجعلها منحوتة من (د خ س) و (د م س) .

[3] أوردها العين في الرباعي من العين ، وكذا القاموس والمعجم الوسيط ، أما في اللسان فقـد وردت في الرباعي ، وجاء في (ب ل ع) : " والمبلع والبلعم والبلعوم كله : مجرى الطعام وموضع الابتلاع من الحلق ، وفي المقاييس أوردهـا في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء ، وقال " مأخـوذ من بلع إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه " ، وجعلهـا ابن جني من الرباعي ، والمبلع عنده غير البلعوم . الخصائص (٢ / ٥٠) .

[4] في القاموس واللسان والمعجم الوسيط وردت في الرباعي ، بمعنى اللحـن في الكلام ، وفي المقاييس جـاءت في باب ما جـاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حاء ، وجعل أصله من الثـلاثي الذي زيد فيه للمبالغـة ، قال : " حضرم في كلامه ... الميم زائـدة كأنه تشبّه بالحاضرة الذين لا يقيمون إعراب الكلام " ، قلت : هذا هو قياس الزمخشري في الأساس .

(ح ض ر) ، و" حلقوم " [1] ، وقد أوردها في (ح ل ق) ، و" خرطوم " [2] ، وقد أوردهـــا في (خ ر ط) ، " وصلادم " [3]، وقد أوردها في (ص ل د) ، و" ضبارم " [4] ، وقد أوردها في (ض ب ر) ،

---

[1] أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع القاف ، وقـــال : " الحلقمة : قطع الحلقوم والجميع الحلاقم " ، وفي الثلاثي (الحاء والقـــاف ومعهما اللام) قـــال : " الحلق مساغ الطعـــام والشراب ومخرج النفس من الحلقوم وموضع الذبح من الحلق أيضاً " . وجاءت في القاموس والمعجم الوسيط في الرباعي ، وكذا في اللسان ثم نقل عن الأعرابي في الثلاثي (ح ل ق) قوله : " الحلقوم كالحلق فعلوم عند الخليل وفعلول عند غيره " وفي المقاييس وردت في باب ما جـــاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وقال فيها : " وليس ذلك منحوتاً ولكنه مما زيدت فيه الميم ، والأصل الحلق " .

[2] أوردهـــا الخليل في الرباعي من الخاء مع الطاء ، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي اللسان مادة (خ ط م) قال : " خطمت البعير إذا كويته خطاً من الأنف إلى حد خديه ... ونحو ذلك قيل في قوله عز وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الخاء ، وقال : " الخرطوم معروف ، والراء زائدة ، والأصل فيه الخطم " .

[3] أوردها الخليل في الرباعي من الصاد وقال : " صلدم : الصلدم : القوي الشديد الحوافر " وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكـــثر من ثلاثة أحرف أوله الصاد ، وجعله من المنحوت من (ص ل د) و (ص د م) ، وأما ابن جني فقد جعل صلد وصلدم أصلين منفصلين . الخصائص (٢ / ٥٠) .

[4] أوردها الخليل في الرباعي من الضاد ، وقال : " ضبرم : والضبارمة : الجريء على الأعداء والأسد الوثيق الخلق المكتنـــز " ، ولم ترد عنده في الثـــلاثي ، وأوردها القاموس واللسان كلاهما في الثـــلاثي وفي الرباعي أيضاً (ض ب ر) و (ض ب ر م) ، وفي اللسان قال في الثلاثي : " وأسد ضبارم وضبارمة : فعالم عند الخليل " ، وفي المقاييس جعلهـــا من الرباعي الذي أصله ثلاثي زيدت فيه الميم .

و" أم قشعم " [1] ، وأوردهـا في (ق ش ع) ، و" احرنجم " [2] ، وأوردهـا في (ح ر ج) ، والميم فيها رابعة باعتبار الأصول ، وخامسة باعتبار الزيادة .

وقياس زيادة الميم أن تزاد أولاً في الأسماء إذا كان بعدها ثلاثة أصول ، نحـو : منبج ، أو في المشتق وبعدها أربعة أصول ، نحـو : مزخرف ، ولا تكون مزيدة حشواً ولا آخـراً إلا إذا دل على ذلك دليـل من الاشتقاق ، فمما زادت فيـه حشواً : الدلامص وهـو الدرع البراق ، والقمارص وهـو اللبن الحامض ، والهرماس وهـو الأسد . ومما زادت فيه آخـراً : زُرْقُم وسُتْهُم للأزرق والأسته (على زنة فُعْلُم) ، ودِلْقِم ودِقْعِم للدلقـاء والدقعاء (على زنة فِعْلِم) ، هذا هو المشهور من مذهب الخليل بن أحمد . كما قـد تزاد في بعض الأفعـال على التوهم ، نحو : تمسكن وتمندل وتمدرع [3].

---

[1] أوردهـا الخليل في الرباعي من العين ، وقال : " وتكنى الحرب أم قشعم ، والضبع يكنى بـه أيضاً " ، وكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله قاف ، وجعل أصلها ثلاثياً والميم مزيدة فيه .

[2] في القـاموس واللسان وردت في الرباعي: (ح ر ج م) ولم ترد في الثـلاثي عندهما ، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء ، وجعل أصلها ثلاثياً والنون والميم من المزيد ثم قال : " وإنما الأصل الحرج وهو الشجر الملتف ، وقد مر قياسـه " ولم أقف عليها في العين ، ونص الاستراباذي على أن الفعل احرنجم من الرباعي المزيد فيه الألف والنون . شرح الشافية (١ / ٩) .

[3] يراجع الكتاب (٤ / ٢٧٣) ، وسر الصناعة (٢ / ١٠٠ : ١٠٣) ، والخصائص (٢ / ٥٠ : ٥١) ، وشرح المفصل (٩ / ١٥١ : ١٥٤) ، وشرح الشافيـة (٢ / ٣٧٢) ، والمغني في تصريف الأفعال (ص / ٨٤ : ٨٥) . والمنصف (شرح تصريف المازني) : ابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط١ ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٤م (١ / ١٥٠ : ١٥١) .

وعـليه فيمكن القـول بأن بعض هـذه الكلمات زادت فيه الميم زيادة صرفية ، مثـل : البلعوم والحلقوم وحَضْرَمَ واسمدرّ والصـلادم والضبارم وأم قشعم ، يشهد لذلك الاشتقاق ، فإن تقارب المعنى ملحـوظ بين البلع والبلعوم ، والحـلـق والحلقـوم ، والحَضَر وحَضْرَم ، وسدر واسمدرّ والصلد والصلادم والضبر والضبارم ، والقشع وأم قشعم . فأما الحملاج والدخمسة فإن الميم فيهما ليسـت في موضع زيادة ، ولا الاشتقاق يشهد له . وأما الخرطوم واحرنجم فقد أجمع أهل اللغة على أصالة الميم فيهما .

وأما ما زيدت فيه النون فتسع كلمات ، زيدت ثانية في ثلاث : " جندل " [1] وجعلها في (ج د ل) ، و" حِنْدس " [2] وجعلها في (ح د س) ، و" صنبور " [3] وجعلها في (ص ب ر) . وزيدت رابعة في أربع : " برذون " [4] وجعلها في

---

[1] قال الزمخشري : " النون مزيدة والوزن فنعلة " ، وأوردها الخليل في الرباعي من الجيم مع الدال ، وقال : " الجندل : الحجارة قدر ما يرمى بالمقذاف " ، وهكذا وردت بالقـاموس واللسان والمعجـم الوسيط . وفي المقاييس في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الجيم أجاز أن تكون النون مزيدة أو أنها منحوتة من الجدل والجند .

[2] أوردها الخليل في رباعي الحاء مع السين ، وقال : " الحندس : الظلمة " ، وكذا أوردهـا القـاموس واللسان والمعجم الوسيط ، ولم تُذكر الكلمة في (ح د س) ، ولم أقف عليهـا بالمقاييس . قلت : قد تُلمح علاقة معنوية بين الحندس : الظلمة ، والحدس : الظن والشك .

[3] أوردهـا الخليـل في الرباعي من الصـاد مع الراء ، وكذا في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ولم ترد في الثلاثي قط ، وفي المقاييس أوردها في باب ما جـاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الصاد ، وقال : " وأما الذي وضع وضعاً وهو غير منقاس عندي فالصنبور " .

[4] أوردهـا الخليل في باب الرباعي من الذال ، وقـال : " البرذنة سيرة البرذون والفرس ، والفـرس يبرذن في مشيه أي يمشي مشية البرذون " ، وكـذا أوردهـا القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي المقاييس وردت فيما جـاء على أكثر من ثلاثة حروف أوله الباء ، وجعلها مما وضعت وضعاً .

(ب ر ذ) ، و" بَلَهْنية " [1] ، وجعلها في (ب ل هـ) ، و" مرجحنَّة " [2] ، وقد جعلها في (ر ج ح) ، و" عرجون " [3] وجعلها في (ع ر ج) . وزيدت ثالثة في اثنتين خماسيتين ، وهما : " اسحنفر " [4] ، وقد جعلها في (س ح ف) ، و" القَرَنْفُل " [5] ، وقد جعلها في (ق ر ف) .

---

[1] أوردها القاموس في (ب ل هـ)و(ب ل هـ ن) ، وهي بمعنى سعة العيش ، وكذا وردت في اللسان في الموضعين ، ونقل في الرباعي عن ابن بري قوله : " حقها أن تذكر في الثلاثي ... لأنها مشتقة من البله ، وفي الثلاثي نص على أن النون زائدة عند سيبويه . ولم أقف عليها في العين ولا في المقاييس . وقد نص سيبويه على ثلاثيتها (الكتاب ٤ / ٣٢٠) وجعلها ابن يعيش ملحقة بـ " قذعمل " (شرح المفصل ٩ / ١٥٦) ، ومثل ذلك قاله الاستراباذي (شرح الشافية ٢ / ٣٤٠) .

[2] أوردها الخليل في باب الرباعي من الجيم مع الحاء ، وقال : " ارجحنَّ الشيء وقع بمرة ، وارجحنَّ اهتز ، ورحى مرجحنَّة ثقيلة " ، وكذا وردت في القاموس واللسان ولم ترد في الثلاثي . وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الراء وجعل أصلها ثلاثياً وزيدت النون .

[3] أوردها الخليل في باب الرباعي من العين مع الجيم ، وقال : " عرجن : العرجون : أصل العذق .... ضرب من الكمأة " وكذا وردت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط ، وفي اللسان قال ابن سيده في قول رؤبه : (في خدر مياسي الدمى معرجن) : "يشهد بكون عرجون أصلاً ، وإن كان في معنى الانعراج فقد كان القياس على هذا أن تكون نون عرجون زائدة كزيادتها في زيتون ، غير أن بيت رؤبة هذا منع ذلك ... ألا ترى أنه ليس في الأفعال فعلن ، وإنما هو في الأسماء نحو علجن وخلبن " .

[4] أوردها الخليل في باب الخماسي من الحاء ، ولولا ذلك لجعلناها في الرباعي ، وقال : " اسحنفر الرجل استمر " ، وجاءت في القاموس واللسان في الرباعي (س ح ف ر) ، وفي المقاييس وردت فيما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله سين ، وجعلها مما وضع وضعاً .

[5] سبقت الإشارة إلى ورودها باللسان خماسية ، ولولا ذلك لجعلناها في الرباعي ؛ لأن القياس يوجب زيادة النون .

ومواضع زيادة النون على النحو التالي [1] :

إذا تصدرت فالأصل فيها الأصالة ، نحو : نهشل ، ما لم يدل دليل على غير ذلك ، نحو : نرجس ونخاريب . وكذا الحال إذا كانت ثانية ، نحو : عنبر وقنطار ، ما لم يدل دليل على غير ذلك ، نحو : عنسل وجندب . فإن كانت ثالثة ساكنة غير مدغمة وبعدها حرفان فأكثر فهي زائدة ، نحو : غضنفر وقلنسوة ، فإن كانت متحركة فهي أصلية ، وإن كانت ساكنة مدغمة فمختلف على زيادتها . فإن كانت متطرفة بعد ألف زائدة قبلها ثلاثة أصول فأكثر فهي زائدة نحو : عثمان وزعفران ، فإن لم يسبقها ألف فهي أصل ، نحو : برثن ، ما لم يدل على ذلك دليل ، نحو : رعشن وفرسن .

وعليه فإن الكلمات : (جندل وحندس وبلهنية ومرجحنّ) ، يمكن أن تكون زيادة النون فيها زيادة صرفية ، والاشتقاق قد يرجحه ، ومثل ذلك في (اسحنفر والقرنفل) ؛ لأن القياس يوجب زيادة النون فيهما . أما الكلمات الأخرى فهي عند الزمخشري مما زيدت فيه النون زيادة مبالغة ،ففي (صنبور وبرذون) لا دليل من الاشتقاق على الزيادة الصرفية ، وأما العرجون فيشهد بيت رؤبة على أصالة النون .

وبعد فهذا تحليل للكلمات الواردة بالجدول وزيد فيها حرف من أحرف الزيادة العشرة ، ونخلص منه بأن بعض هذه الكلمات تعد الزيادة فيها زيادة صرفية ، أو يمكن أن تكون كذلك على وجه من أوجه القياس [2]، وبعضها

---

[1] يراجع الكتاب (٤ / ٣١٩ : ٣٢٤) سر الصناعة (٢ / ١١٥ : ١١٦) والخصائص (١ / ٣٦٣) وشرح المفصل (٩ / ١٥٤ : ١٥٦) والمغني في تصريف الأفعال (ص / ٨٧ : ٩١) .

[2] من أوجه القياس هنا الاشتقاق ، فإذا زاد حرف من حروف الزيادة في غير مواضعه القياسية فقد يجوز أن تكون زيادته صرفية أيضاً عند بعض اللغويين ، وذلك إذا دل

الآخر – من وجهة نظر الزمخشري – تعد زيادة مبالغة . ويمكن حصر النوع الأول فيما يلي :

[الرئبال (الهمزة) . تنبال (التاء) . حذلقة وزحلف النهشل والربحل (اللام) . البلعوم والحلقوم وحضرم واسمدرّ والصلادم والضبارم وأم قشعم (الميم) . جندل وحندس وبلهنية ومرجحنّ واسحنفر والقرنفل (النون)] .

ومن ثم فإن الكلمات الواردة في الجدول – ما عدا هذه الكلمات – تعد فيها الزيادة عند المصنف زيادة مبالغة لا تخضع لقياس محدد .

وسنحاول الآن تحليل هذه الكلمات للوقوف على علة حمله هذا الحرف أو ذاك على الزيادة ، وقبل البدء في هذا تجدر الإشارة إلى أن ما أسميناه زيادة مبالغة أمر مختلف عليه بين اللغويين فجلهم يعارضه أشد المعارضة ، وعلى رأسهم ابن جني ، قال : " فأما تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ، منه قولهم : سَبِطٌ وسِبَطْر ، فهذان أصلان لا محالة ، ألا ترى أن أحداً لا يدعي زيادة الراء ، ومثله سواء : دَمِث ودِمَثْر وحَبَج وحِبَجْر " [1] ، ثم نعى على ثعلب أنه جعل الباء زائدة في زغدب ، وأصلها من زغد البعير في هديره . والذي قاله ابن جني هو مذهب ابن سيده (٤٥٨هـ) ، وابن يعيش (٦٤٣هـ) [2].

= الاشتقاق عليه ، نحو : هجرع وهبلع من الجرع والبلع ، وقد ذهب الخليل إلى أن هركولة من الركل على هفعولة ، وأنكر ذلك ابن جني وجعل ذلك كله مما تقارب لفظه ، ومعناه واحد . ثم يقول : " والوجه الأول له وجه أيضاً ، ألا ترى أنهم حكموا بزيادة الهاء في أمهات وإن كانت في حشو الكلمة إلا أن الهاء في أمهات تلي الطرف فهي في موضع الزيادة أقرب " . المنصف (١ / ٢٥ : ٢٦) . ومن ثم فقد أجزنا زيادة اللام في حذلقة وزحلف زيادة صرفية لشهادة الاشتقاق ، مع أنها في غير موضع الزيادة المطرد .

[1] الخصائص (٢ / ٤٩) ، ويراجع المنصف (١ / ٢٦) .

[2] يراجع اللسان (ع ر ج ن) ، وشرح المفصل (٩ / ١٥٣) .

وعلى الطرف الآخـــر نجد ابن فارس يتوسع في الأخـــذ بهذه الزيادة ، ويرد أكثر ما جـــاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحـــرف إلى الأصول الثلاثية ، وقد مر بنا ذلك . ولكن لا بد من الإشارة إلى أن ابن فارس ومن لف لفه لم يقـــل بأن زغدب مثلاً على وزن فعلب ، ولا سبطـــر على وزن فعلر ، وإنما قالوا بأن العرب نطقت بنحو زغد وسبط ودمث ، ثم زادوا عليها حروفـــاً أخرى في مرحلة من مراحل تطور اللغة لضرب من المبالغة ، وأما ابن جنـــي ومن لف لفه فقـــالوا بأن العرب نطقت بنحو : زغدب وسبطر ودمثر ، دون ما نظر إلى الأصول الثلاثية ، وتصادف أن تقاربت المعاني بين الثلاثي والرباعي في ذلك .

وبقطع النظر عن صحة هذا المذهب أو ذاك فإن الزمخشري يأخذ بمذهب ابن فارس في بعض ما جـــاء على أكثر من ثلاثة أحرف ، والجـــدول السابق يشهد بذلك ، وفي بعضه الآخر يجعله رباعياً أو خماسياً ، ويشهد بذلك الأصول الرباعية والخماسية الواردة بمعجمه .

وغني عن البيان أن المرتكز الذي اعتمد عليه ابن فارس وأصحابه هو صـــحة الاشتقاق وتقارب دلالة اللفظين ، فإن لم يتقارب المعنيان فلا اشتقـــاق مبالغـــة ولا غيرها ، بيد أن الملاحظ في بعض ما زيد فيه زيادة مبالغة عنـــد الزمخشري عدم توفّر هذا الشرط .

ويمكن تصنيف هذه الكلمات من حيث تقارب دلالة ثلاثيهـــا ورباعيهـــا قسمين :

١. القسم الأول : ما كان بينهما علاقة ، وهذا القسم بدوره نوعان :

أ . ما كانت فيه العلاقة قوية ، وكانت الكلمتان متقاربتين دلالياً .

ب . ما كانت فيه العلاقة محتملة ، وبين الكلمتين وجه تعلق في المعنى .

٢. القسم الثاني : ما ليس بينهما أية علاقة دلالية مطلقاً .

- فمن النوع الأول الذي قويت فيه العلاقة بين الكلمتين الثلاثيـــة والرباعية ما نص الزمخشري على تطابهما في المعنى ، وذلك في نحو قوله :

- " بعث الشيء وبعثره إذا أثاره " [1] ، فجعل بعث وبعثر في معنى واحد .
- " ناقـــة حدباء وحدبار : بدت حراقيفها من الهزال ، ونوق حُدْب وحدابير ، ضُم إلى حروف الحدب حرف رابع فركب منه رباعي " [2] ، فجعـــل حدب وحدبر واحداً .
- " تكردست الخيل وتكدست .. وجاءت الخيل كراديس كردوساً بعد كردوس وهو الجمع العظيم " [3] ، فجعل كدس وكردس واحداً .
- " كسف البعير وكرسفه : عرقبه ... " [4] ، فجعل كسف وكرسف واحداً .
- " حدرتُ الثوب فتلت أطراف هدبه ؛ لأنك تقصره بالفتل ، وتحط من مقدار طوله .. وحدرج السوط : فتله ، وهو من حدر الثوب بضم الجيم إليه " [5] ، فجعل الحدر والحدرجة في معنى واحد .

---

[1] جاءت (بعثر) في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعلها مما زيد فيها العين ، وأصلهـــا عنده (بثر) ، وفي (ب ث ر) ، قال : " أصل واحـــد هو انقطاع الشيء مع دوام وسهولة وكثرة " ، وأرى أن بعثر أقرب إلى بعث منهـــا إلى بثر ، على ما ذهب إليه الزمخشري .

[2] سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة حدبار ، يراجع (ص / ١٣) .

[3] جاءت في العين والقاموس واللسان والمعجم الوسيط في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعلها منحوتة من كرد وكرس وكدس ، وأوردها في باب ما زاد على ثلاثة أحرف .

[4] جـــاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعلهـــا من كسف وزيدت فيه الراء وهو ما وافقه عليه الزمخشري .

[5] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس جعله منحوتاً من : حدر ودرج .

- ومن هذا النوع أيضـــاً ما نص الزمخشري فيـــه على قرب المعنـــى بين الكلمتين ، في نحو :

- " وهم في حَبَوْكَرَى ، وهي الداهية سميت لشدتها وقوتها ، والراء مضمومة إلى حـــروف حبك " [1] ، قلت : ذلك لأن " الحبك : الشد ، واحتبك بإزاره : احتبى وشد يديه " [2] .

- " انعرج بنـــا الطريق وانعرج الركب عن طريقهم ، وهم بمنعرج الوادي ، ومنه العرجون وهو أصل الكِباسة ، سُمِّي لانعراجه ﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [3] " [4] .

- ومن هذا النوع أيضاً ما لم ينص الزمخشري فيه على أية علاقة ، ومنه :

- (احرنجم) [5] التي أوردهـــا في (ح ر ج) قـــال : " واحرنجمت الإبل : اجتمعت وتضامت ... ووقع في الحـــرج وهو الضيق " ، والعلاقة بينهمـــا واضحة ، فمدار المعنى فيهما الضيق والاجتماع ، وقـــد سبقت إشارة ابن فارس إلى ذلك وأن الميم والنون فيها زائدتان .

- (خرعوب) [6] التي جعلهـــا في (خ رع) ، قال : " في العود خرع ، أي لين ورخـــاوة ، وشيء خريع : لين منثن ، ومنه قيل للفاجـــرة الخريع ... وغصن خرعـــوب متثن ، وامرأة خرعـــوبة " ، والمعنى الذي يجمع بين

---

[1] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي ، وفي المقاييس من الموضوع وضعـــاً . وصرح ابن الحاجب بأنها من الرباعي الملحق بالخماسي (شرح الشافية : ١ / ٦٠) .

[2] اللسان (ح ب ك) .

[3] ٣٩ / يس .

[4] سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة العرجون ، يراجع هامش ٣ (ص / ٢١) .

[5] سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة احرنجم ، يراجع هامش ٥ (ص / ١٩) .

[6] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (خ ر ع ب) .

الخرع والخرعوب هو اللين والانثناء ، وإلى هـذا أشار ابن فارس عندما جعل الخرعوب منحوتاً من : الخرع ، والرعوبة وهي الناعمة [1] .

- (سرحوب) [2] التي جعلهـا في (س ر ح) ، قـال : " سرح الصبيـان والدواب ، وسرّح إليه رسولاً ، وسرّحت شعرهـا مشطته ... وناقة سُرح ومتسرحة سريعة سهلة السير وفرس سرحوب : طويل وخيل سراحيب " ، والمعنى الذي يجمع السرح والسرحوب هو الانطلاق والامتداد ، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس حين جعـل السرحوب منحوتاً من سرح الذي يدل على الانطلاق ، وسرب الذي يدل على الاتساع [3] .
- (قرضوب) [4] التي جعلهـا في (ق ر ض) ، قـال : " قرض الثـوب بالمقراض ، وقرضته الفأرة .. وهو قرضوب من القراضبة وهم الصعاليك واللصوص " ، والمعنى الذي يجمع القرض والقرضوب هو قطع الشيء ، وهو ما أشار إليه الأصمعي فيمـا نقله ابن فارس قال : " قال الأصمعي : أصله قطع الشيء ، يقال : قرضبه قطعه ، والذي قاله الأصمعي صحيح ، والكلمة منحوتة من : قرض وقضب ، ومعناهما جميعاً القطع " [5].
- (سِبَطْر) [6] التي جعلها في (س ب ط) ، قال : " هو سبطه وهم أسباطه والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن المجاز : رجل سبط الأصابع ، وسبط البنـان ، وامرأة سبطة الخلْق : رخصة لينة ،

---

[1] مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله الخاء .

[2] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (س ر ح ب) .

[3] مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله السين .

[4] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ق ر ض ب) .

[5] مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله قاف .

[6] جاءت في العين والقاموس واللسان في الرباعي (س ب ط ر) ، ولم ترد في المقاييس .

ورجـــل سِبَطْر ، ورواق مُسْبَطِرّ ، واسْبَطَرّت الكواكب امتدت " ، والمعنى الجـــامع بين السبط والسبطر هـــو الامتداد والطول في سهولة ، وإلى ذلك أشار صاحب القـــاموس ، قال : " السبطر كهزبر : الماضي الشهم والسبط الطويل ... وجمـــال سبطرات طوال " ، فذكر السبط في الرباعي ، ومثل هذا قاله صاحب اللسان فقال : " السبطر من الرجال السبط الطويل " [1].

- (قِمَطْرَة) [2] ، التي جعلها في (ق م ط) ، قال : " قمط الأسير جمع بين يديه ورجليه بالحبـــل ، وهو القماط ... ووضع الكتاب في القمطـــرة ، وله قماطر من الكتب " ، والمعنى الجامع بين قمط وقمطـــر مداره على الحشد والتجميع ، وإلى هذا أشار ابن فارس في كلمة قمطرير ، قال : " الشديد ، وهو ما زيدت فيه الراء وكررت تأكيداً للمعنى ، والأصل قمـــط ... ومنه قولهم : بعير قمطر : مجتمع الخلق " [3].
- (كُعْبُرَة) [4] التي جعلهـــا في (ك ع ب) قال : " لعب الصبيان بالكعاب ، ويقال : ورب الكعبة .. وكعبت الجارية ... وتكعّب ثديها : نتأ كالكعب ... وأصاب كعبرة رأسه ، وقيـــل لبعض الملوك المكعبر لأنه ضرب كعـــابر الرءوس ، ونقى البُـــر ورمى بالكعـــابر " ، والمعنى الجامـــع بين الكعب والكعبرة – في إحدى معانيها – هو النتوء والارتفاع ، فقد أشار الخليل إلى أن من معـــاني الكعبرة " عقـــد أنابيب الزرع والنبل ونحوه " ، وهو معنى يرجع إلى النتوء والبروز والارتفاع .

---

[1] القاموس وَاللسان (سبطر) .

[2] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ق م ط ر) ، القمطر والقمطرة مـــا تُصان فيه الكتب .

[3] مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله قاف .

[4] جاءت في العين والقاموس واللسان في الرباعي (ك ع ب ر) ، ولم أقف عليها بالمقاييس .

- (عجرفية وعجرفة) [1] ، التي جعلهـا في (ع ج ر) ، قال : " العجرة : العقدة في عود وغيره ... وفي كلامه عجرفية وتعجرف ، أي جفوة ، وهذا جمل عجرفي السير ، وفي مشيته عجرفية ، وهو ذو عجارف " ، والمعنى الجامع بين العجرة والعجرفية هو التعقد ، وقـد أشار إلى ذلك ابن فارس ، فجعل العجرفة منحوتة من جرف وعجر ، وفسّر العجر بالتعقيد [2].

وأمـا النوع الثاني من القسم الأول الذي يلمح فيه بين الكلمتين الثلاثية والرباعية وجه تعلُّق في المعنى ، وإن كان بعيداً ، ففي الكلمات التالية :

- (حشرج) [3] ، التي أوردها في (ح ش ر) ، وجعل من معانيها : " الكوز اللطيف يبرد فيه الماء ، والجيم مضمومة إلى حروف الحشر ، فركب فيها رباعي ، وقيـل : الحشرج ماء في نقرة في الجبل ، وحشرجـة المريض صوت يردده في حلقه " ، وقد يكون المعنى الجامع بين الحشر والحشرجة (وهي إحدى معاني الأصل الرباعـي) هو التجمع والانضغاط ، كما أن الحشرجة نوع من تجمع الصوت وانضغاطه في الحلق .
- (النُمرقة والنمرق) [4] ، التي أوردهـا في (ن م ر) ، قال : " سبع نمر وأنمر فيه سواد وبياض ... وشاة نمراء وسحابة نمرة ، ولبس النمـرة من أكسية الأعراب ... وجلس على النمرقة والنمرق ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ [5]

---

[1] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ع ج ر ف) .

[2] مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله عين .

[3] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ح ش ر ج) ، وفي مقاييس اللغـة أوردها في باب الزائد على ثلاثة حروف ، وجعلها من الموضوع وضعاً ، وقال : " قد يجوز أن يكون له قياس خفـي علينا موضعه ، والله أعلم بذلك " .

[4] جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ن م ر ق) .

[5] ١٥ / الغاشية .

وسائد " ، ويبدو أن العلاقة بين النمر والنمرق هي ما أشار إليها ابن فارس بقوله : " النمرقة الوسادة ، وهي مما زيدت فيه القاف ، وإنما هي من النمرة ، وهي الكساء المخطط " [1]. وفي موضع آخر : " وكذلك النمرة إنما هو كساء ملون مخطط " [2] .

وبعد فهذه سبع عشرة كلمة من الكلمات الواردة في الجدول ، يمكن أن يكون للزمخشري حجته في إيرادها في الثلاثي وهي عند غيره من الرباعي ، إذا أخذنا في الاعتبار إجازته ما أطلقنا عليه زيادة المبالغة ، وذلك لشهادة الاشتقاق .

ويبقى أمامنا ثلاث وثلاثون كلمة من الرباعي ، وردت في الجذور الثلاثية ، ولكننا لم نقف على أية علاقة دلالية بين الثلاثي والرباعي فيها ، إلا أن يتمحل متمحل علاقة بعيدة ، قلَّ مَن يوافقه عليها ، ودفعاً للإطالة سأكتفي بذكر معاني الكلمتين ذات الأصل الثلاثي ونظيرتها ذات الأصل الرباعي ؛ ليظهر البون بينهما .

- أورد (الجرموز) في (ج ر م) قال : " جمع جراميزه إذا تقبّض ثم وثب عليه " ، وأصل الجرم القطع ، وبكسر الجيم الجسد ، وجرمز فلان إذا أخطأ ، وإذا رفع ما انتشر من ثيابه ، وإذا انقبض عن الشيء [3] .
- أورد (الجلمد) في (ج ل م) ، والجلمد الصخر والرجل الشديد والبقرة والقطيع من الإبل ، وأصل الجلم القطع وما يُجَزّ به الشعر والصوف [4] .

---

[1] مقاييس اللغة ، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله نون .

[2] مقاييس اللغة (ن م ر) .

[3] يراجع العين واللسان (ج ر م ز) ، وفي المقاييس أجاز في أصلها (جرم) أو (جرز) أو (رمز) .

[4] يراجع القاموس واللسان (ج ل م د) ، وفي المقاييس جعلها من (جلد) لا من (جلم) .

- أورد (الحرجف) في (ح ر ج) قال : " وريح حرجف باردة " ، وأصل الحرج الضيق والإثم [1] .
- أورد (الحمـــلاج) في (ح ل ج) ، قال : " وكأنمـــا ينفخ في الحملاج ، وهو المنفاخ كأنه يحلج النـــار ، وحملج الحبل : فتله " ، والحملاج أيضـــاً قرن الثـــور [2]، وأما الحلج ، فإنه يقـــال : حلج القطن ندفه ، وقطن حليج : محلوج [3] .
- أورد (الحملاق) في (ح م ل) ، والحملاق هو باطن الجفنين وما يغطي الجفن من بياض المقلة [4] ، وأما الحمل فأصله : إقـــلال الشيء ، يقـــال : حملت الشيء أحمله حملاً [5] .
- أورد (الخرطوم) في (خ ر ط) ، والخرطوم : الأنف ، والخمر سريعة الإسكار ، وقيـــل أول ما يجري من العنب [6] ، وأمـــا الخرط فإنه يقـــال : خرط الورق : قشره عن الشجر ، ومدار معاني المادة عند ابن فارس على مضي الشيء وانسلاله [7] .
- أورد (دخمســـة) في (د خ س) والدخمسة الخَبّ ويدخمس : لا يبين لك ما يريد [8] ، أما دخس فمـــدار معنـــاه على الاكتناز والاندساس في التراب

---

[1] يراجع القاموس واللسان (ح ر ج ف) ، وجعله في المقاييس مما وضع وضعاً .

[2] يراجع العين باب الرباعي من الجيم والحاء .

[3] يراجع اللسان (ح م ل ج) ، وفي المقاييس جعلها من (حمج) لا من (حلج) .

[4] يراجع اللسان (ح م ل ق) .

[5] يراجع المقاييس (ح م ل) ، وقد جعل الحملاق في باب الرباعي الذي وضع وضعاً .

[6] يراجع اللسان (خ ر ط م) .

[7] يراجـــع المقاييس ، فقد جعله من (خطم) والراء فيه زائدة ، وليس من (خرط) ، وقد سبقت الإشارة إلى العلاقة بين خطم وخرطوم ، يراجع هامش ١ (ص / ١٩) .

[8] وردت بالعين والقاموس واللسان في الرباعي ، وفي المقاييس منحوتة من دخس ودمس .

وغيره [1] .

- أورد (الدردبيس) في (د ر د) ، والدردبيس العجوز المسترخية ، وهي الداهية وخرزة سوداء [2] ، وأما الدرد فهو تحات الأسنان إلى الأسناخ [3] .
- أورد (الدرمك) و (الدرمق) في (د ر م) والدرمك الخبز الحُوَّارَى والثوب اللين [4] ، والدرمق لغة فيه كما نص على ذلك اللسان ، أما الدرم فاستواء الكعب وعظم الحاجب ، ومكان أدرم مستوٍ ، وامرأة درماء لا يستبين كعوبها ولا مرافقها ، وكل ما أخفاه اللحم وخفي حجمه فقد درم [5] .
- أورد (دملج ودملوج) في (د م ل) ، قال : " وألقى عليه دماليجه أي ثقله " ، وهي أيضاً المعضّد من الحلي [6]، وأما الدمال فالتمر العفن الأسود ، والدمال فساد الطبع ، وما رمى به البحر من صدف ، ودمل الجرح فاندمل ودمل الدواء المريض [7] .
- أورد (الدهاريس) في (د هـ ر) ، والدهاريس الدواهي ، وأيضاً الخفة والنشاط ، أما الدهر فهو الزمن [8] .

---

[1] يراجع المقاييس (دخس) .

[2] يراجع العين والقاموس في الخماسي (د ر د ب س) ، وكذا اللسان في الرباعي (د ر د ب) ، أما في المقاييس فقد جعل الدردبيس من الموضوع وضعاً . وفي شرح الشافية (١ / ٥٠ ، ٦٢) من الخماسي المزيد بالياء .

[3] يراجع المقاييس (درد) .

[4] يراجع العين والقاموس واللسان (د ر م ك) .

[5] يراجع اللَسان (د ر م) ، وفي المقاييس جعل الدرمك من الموضوع وضعاً .

[6] يراجع العين (د م ل ج) ، والمقاييس باب الرباعي الذي أوله دال .

[7] يراجع اللسان (د م ل) ، وفي المقاييس من (دمج) وزيدت اللام ، وليس من (دمل) .

[8] يراجع العين والقاموس واللسان (د هـ ر س) ، وجعلها في المقاييس من الموضوع وضعاً .

- أورد (الزخرف) في (ز خ ر) ، والزخرف الزينة ، وقيل الذهب ، ومدار الزخر على الامتلاء والعلو [١] .
- أورد (اسحنفر) في (س ح ف) ، والمسحنفر الماضي السريع والممتد ، واسحنفر في منطقه مضى فيه ، والخيل : أسرعت [٢] ، وأما سحف الشعر عن الجلد إذا كشطه من أصوله وجلطه وسلته واستأصله [٣] .
- أورد (سميدع) في (س م د) ، والسميدع : الشجاع والشريف والموطأ الأكناف والذئب . وأما السامد فهو " الرافع رأسه الناصب صدره كما يسمد الفحل إذا هاج ، ومنه قيل للغافل الساهي سامد ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ [٤] " [٥] .
أورد (السمحاق) في (س م ح) ، والسمحاق الجلدة الرقيقة على العظم والقطعة الرقيقة من الغيم [٦] ، أما سمح فبمعنى جاد [٧] .
- أورد (الصنبور) في (ص ب ر) ، والصنبور قصبة الإداوة ، والفرد لا ولد له ولا أخ وأصله النخلة تبقى منفردة ويدق أصلها ، والرجل اللئيم [٨]،

---

[١] يراجع العين والقاموس واللسان (ز خ ر ف) ، وجعلها في المقاييس من الموضوع وضعاً .

[٢] يراجع القاموس واللسان (س ح ف ر) ، وفي اللسان : " قال الأزهري : اسحنفر واحرنفز رباعيان والنون زائدة كما لحقت بالخماسي ، وجملة قول النحويين أن الخماسي صحيح الحروف لا يكون إلا في الأسماء مثل الجحمرش والجردحل ، وأما الأفعال فليس فيها خماسي إلا بزيادة ... " .

[٣] يراجع الأساس واللسان (س ح ف) ، وفي المقاييس جعل اسحنفر مما وضع وضعاً .

[٤] ٦١ / النجم .

[٥] يراجع العين والقاموس واللسان (س م د ع) و الأساس (س م د) ،ولم أقف على سميدع بالمقاييس .

[٦] يراجع الأساس (س م ح) ، وفي المقاييس جعل السمحاق من الموضوع وضعاً .

[٧] يراجع اللسان (س م ح) .

[٨] يراجع العين والقاموس واللسان كلهم في (ص ن ب ر) ، والأساس (ص ب ر) .

وأما الصبر فهو الحبس ، وأعلى الشيء وجنس من الحجارة [1] .

- أورد (طرمح) في (ط ر م) ، والطرمح البعيد الخطو ، وطرمح البناء طوّله [2]، والطرم العسل ، والطرامة الريق اليابس على الفم من العطش [3] .
- أورد (العبقر) في (ع ب ق) ، وعبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، والعبقرة : المرأة التارة الجميلة ، والعبقري : ضرب من البسط [4] ، أما العبق فهو ريح لاصق ، وعبق به الطيب لزمه [5] .
- أورد (عطرّد) في (ع ط ر) ، والعَطْرَدَة : الناقة المرتفعة ، والعطرّد الرجل الطويل [6] ، وأما العطر فاسم جامع للأشياء التي تعالج للطيب [7] .
- أورد (العنفقة) في (ع ن ف) [8] ، والعنفق خفة الشيء وقلته ، والعنفقة ما بين الشفة السفلى والذقن منه لخفة شعرها [9] ، أما العنف فقلة الرفق ، وعنّفه لامه وعيّره ، وكان في عنفوان شبابه [10] .

---

[1] يراجع المقاييس (صبر) وجعل الصنبور في باب الزائد على ثلاثة حروف مما وضع وضعاً .

[2] يراجع القاموس (ط ر م ح) .

[3] يراجع العين والقاموس واللسان (ط ر م) ، وفي المقاييس جعلها من (طرح) والميم زائدة وليس من (طرم) ، وفي اللسان (طرمح) أشار إلى جواز زيادة الميم ، وفي (طرح) نقل ذلك عن الجوهري .

[4] يراجع العين (ع ب ق ر) ، ولم أقف على عبقري في المقاييس .

[5] يراجع الأساس واللسان (ع ب ق) .

[6] يراجع اللسان (ع ط ر د) .

[7] يراجع الأساس واللسان (ع ط ر) .

[8] جمع الزمخشري العنفقة على عنافق ، ومع ذلك أوردها في الثلاثي ، وهي على زنة عناكب التي أوردها في الرباعي (ع ن ك ب) .

[9] يراجع اللسان (ع ن ف ق) ، ولم أقف على العنفقة في المقاييس .

[10] يراجع الأساس واللسان (ع ن ف) .

- أورد (الفردوس) في (ف ر د) ، والفردوس : جنة ذات كرم ، أما مدار معاني الفرد فعلى التوحد والتفرد [١] .
- أورد (فلحس) في (ف ل ح) ، والفلحس : الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء وأما مدار الفلح فعلى الشق وعلى الفوز والنجاح [٢] .
- أورد (القراميد) في (ق ر م) ،والقراميد الآجر ، والقَرم : السيد ، وشدة الشهوة إلى اللحم ، والفحل يُترَك من الركوب والعمل ويودع للفحلة [٣] .
- أورد (القرفصاء) في (ق ر ف) ، والقرفصاء جلسة معروفة ، وأما القرف فإن معانيه تدور حول القَشْر والقُشور [٤] .
- أورد (القرموص) في (ق ر م) أيضاً ، والقرموص حفرة يستدفئ فيها الصرد ، وكذا حفرة الصائد [٥] .
- أورد (الكرفسة) في (ك ر ف) ، والكرسفة : مشية المقيد ، وبقلة من أحرار البقول ، أما كرف فشمَّ ، وكرف الحمار إذا شم بول الأتان ، والكرف دلو من جلد [٦] .
- أورد (الكرانيف) في (ك ر ن) ، والكرانيف أصل السعفة المنبسط ، وأما الكران فهو العود ، وقيل الصنج ، والكرينة المغنية الضاربة بالعود أو الصنج [٧] .

---

[١] يراجع العين الرباعي من السين والدال ، والمقاييس (ف ر د) ، ولم أقف على الفردوس في المقاييس ، وفي شرح الشافية (١ / ٦١) الفردوس من الرباعي الملحق بالخماسي .

[٢] يراجع مقاييس اللغة (ف ل ح) .

[٣] يراجع اللسان (ق ر م د) ، والمقاييس (ق ر م) ، وقد جعل القراميد مما وضع وضعاً .

[٤] يراجع القاموس (قرفص) و (ق ر ف) .

[٥] يراجع الأساس (ق ر م) واللسان (ق ر م ص) وفي المقاييس من (قمص) .

[٦] يراجع الأساس (ك ر ف) ، واللسان (ك ر ف) و (ك ر ف س) ، لم ترد بالمقاييس .

[٧] يراجع الأساس (ك ر ن) ، واللسان (ك ر ن ف) ، وفي المقاييس من الموضوع وضعاً .

- أورد (الكنـــدرة) في (ك ن د) والكندرة مجثم مهيأ للبـــازي من خشب ونحوه ، والكندر من الرجال الغليظ القصير ، والحمـــار الوحشي وضرب من حساب الروم ، وأما كند فإن مدار معانيها حول الكفر بالنعمة [1] .
- أورد (الكَنَهْوَر) في (ك ن هـــ) ، والكنهـــور السحاب المتراكم كقطـــع الجبال ، أما كنه الشيء فقدره ونهايته وغايته يقال : أعرفه كنه المعرفة [2] .
- أورد (الهَبَنَّقَة) في (هـــ ب ن) ، والهبنقة الوصيف ، ولقب رجل يقـــال له ذو الودعات وأمـــا الهبون فالعنكبوت [3] ، وليس في (هـــ ب ن) غير الهبون في سائر المعاجم .
- أورد (الهمـــلاج) في (هـــ م ل) ، والهملاج فارسي معرب [4] ، بمعنى حسن سير الدابة في سرعة ، أمـــا الهمل فترك الشيء والتخلية بينـــه وبين نفسه ، وهملت العين فاضت [5] .
- أورد (اليرنأ) في (ي ر ن) ،وهو الحناء ، أما اليرون فمخ الفيل وعَرَق الدابة وماء الفحل [6]، وليس في (ي ر ن) إلا اليرون في سائر المعاجم .

---

[1] يراجع الأساس واللسان (ك ن د) ، والعـــين واللسان (ك ن د ر) ، وفي المقاييس من (ك د ر) ، وفي اللسان : " ذهب سيبويه إلى أن الكندر رباعي ، وذهب غيره إلى أنه ثلاثي بدليل كدر " .

[2] يراجع اللسان (ك ن هـــ) ، (ك ن هـــ ر) .

[3] يراجع القاموس واللسان (هـــ ب ن ق) ، وفي المقاييس جعلها من الموضوع وضعاً .

[4] يراجـــع " المعرّب من الكلام الأعجمي " : الجواليقي ، تحقيـــق أحمد شاكر ، ط ٣ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (ص / ٣٥٠) .

[5] يراجع العين والقـــاموس واللسان (هـــ م ل ج) ، والمقـــاييس (همل) ، ولم أقف على الهملاج فيه .

[6] يراجع القاموس واللسان (ي ر ن أ) ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليل جعل اليرنأ من (ر ن ء) ، وابن فارس في المقاييس من (ر ن ي) ، ولم ترد من (ي ر ن) عند أحد .

- ومن الغريب أنه أورد (البرذون) في (ب ر ذ) ، وهي مادة لم يعرض لها أي معجم من المعاجم ، وهذا يؤكد ما نحن بصدده من عدم وجود علاقة دلالية بين كثيـــر من الكلمات الرباعية التي أوردها في الجـــذور الثلاثية ، وبين هذه الجذور الثلاثية .
- ومما يؤكد هذا الاضطراب أنه أورد كلمات تحت جذور رباعية ، لو جعلها تحت جذور ثلاثيـــة لما عيب عليه ، وربمـــا كان الثلاثي أليق ببعضهـــا ، وسأجتزئ بذكر طرف منها :

- (ر هـــ ي أ) ، قـــال : " ترهيأت السحابة : تمخضت بالمطر ، ورهيـــأ الحِمْل : جعل أحـــد العدلين أثقل من الآخر " ، وفي اللسان والعين من (ر هـــ أ) ، فلو أن الزمخشري جعل الياء زائدة لكان أولى بالصواب ، ولكان رهيأ على فَعْيَل لا فعلل [1] .
- (ع ن ص ر) والعنصر بمعنى الأصل والحسب ،وقد أوردها الزمخشري في الرباعـــي ، وفي اللســـان وردت في (ع ص ر) و (ع ن ص ر) كليهمـــا ، وفي القـــاموس وردت في (ع ص ر) ، وفي (ع ن ص ر) قال : " بفتح الصاد وضمها الداهية والهمة والحاجة ، وذكر في عصر " ، بما يوحي بأن الأصل فيها عصر . وجعلها ابن فارس مما جـــاء على أكثر من ثلاثة حروف ، وفيه النون زائدة [2] .

---

[1] هذا مـــا ذهب إليه أبو علي الفـــارسي من أن الياء زائدة . يراجع المنصف (١ / ١٠٧ ، ١١٠) .

[2] جعل المازني النون في عنصر زائدة ، وقال ابن جني : " وأما عنصر فيجوز عندي أن يكون من عصرت الشيء ؛ لأن العنصر هو أصل الشيء فكأنه يرجع إلى أصله وجوهره بما يلحقه من شدة العصر ، ومثل هذا قولهم في التهدد بالشر : والله لأردنك إلى أصلك " . المنصف (١ / ١٣٨) .

- (ت م هـ ل) ، المُتْمَهِلّ بمعنى الطويل المعتدل ، واتمهلّ اعتدل وانتصب وأوردها القاموس واللسان كلاهما في (م هـ ل) و (ت م هـ ل) [1] .
- (هـ ي ن م) ، والهينمة الصوت الخفي ، وردت في الأساس تحت الجذر الرباعي ، وفي العين والمقاييس واللسان تحت (هـ ن م) ، فالأقرب أن تكون الياء زائدة .
- (هـ ي م ن) ، الهيمنة القيام على الشيء ، جاءت في الأساس من الرباعي ، واللسان في (هـ م ن) ، وكذا في (أ م ن) ونقل عن الجوهري أن أصل هيمن (أأمن) أبدلت الهمزة الأولى هاء وقلبت الثانية ، وإلى هذا أشار ابن فارس في المقاييس ، فالأقرب أن تكون الياء زائدة [2] .
- (ز م ج ر) قال : " سمعت لفلان زمجرة وصخباً وزجراً ، ... ويجوز أن تكون ميمها مزيدة " ، ومع هذا أوردها في الرباعي [3] .
- (س ل هـ ب) قال : " فرس سلهب : طويل وخيل سلاهب .. ويجوز أن تكون الهاء مزيدة لقولهم رمح سَلْبٌ " ، ومع هذا أوردها في الرباعي [4] .

ويبقى التساؤل : لماذا جعل مثل هذه الكلمات تحت جذور رباعية وكان من الممكن أن توضع تحت جذور ثلاثية ؟ في الوقت الذي وضع فيه كلمات أخرى رباعية الأصول تحت جذور ثلاثية ، وهي لا تحتمل ذلك معنى ولا اشتقاقاً ؟ [5]

---

[1] في العين وردت في رباعي الهاء مع التاء ، ولم أقف عليها في المقاييس .

[2] جعل المازني هينم وهيمن مما ألحق بالرباعي بالياء . يراجع المنصف (١ / ٨٤) .

[3] وردت في القاموس واللسان في (ز م ج ر) الرباعي .

[4] الراجح في سلهب أنها من الرباعي المجرد ، وإنما أوردناها لبيان تعارض قول الزمخشري مع إيرادها في الرباعي. يراجع المنصف (١ / ٢٤) .وجعلها ابن فارس من سلب والهاء مزيدة .

[5] يحسن بنا إرجاء الإجابة عن هذا التساؤل أو تبرير هذا التناقض إلى موضع ذكر النتائج .

ثانياً- موقف الزمخشري من المضعّف :

فيما يلي سنوجز أشهر صور التضعيف ، مع بيان موقف الزمخشري من كل صورة على حدة ومقارنته بموقف اللغويين وأصحاب المعاجم الأخرى [1] ، مع الأخذ في الاعتبار أن الزمخشري يصنف في بحثنا هذا من أصحاب المعاجم على الرغم من كونه لغوياً بالدرجة الأولى . من أشهر هذه الصور :

١. مضعّف الثلاثي ، وهو ما كان عينه ولامه متماثلين ، نحو : شدّ وفرّ ورقّ ، ولا خلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم على كونه من الثلاثي المجرد .

٢. تضعيف العين في الثلاثي ، في نحو : علم وعلّم ، وقدم وقدّم ، ومال وميّل ، ولا خلاف أيضاً في هذا النوع على كونه من الثلاثي المزيد فيه التضعيف .

٣. تضعيف الأول والثاني ثالثاً ورابعاً ، في نحو : زلزل وبلبل [2] ، وهذا النوع عند اللغويين يعامل معاملة الرباعي السالم ، فقد نقل الرضي في ذلك مقياسين لمعرفة الأصلي من الزائد قال : " يكون أحد المثلين في كلمة من ثلاثة أصول أو أربعة زائد إذا لم يكن بين المثلين حرف أصلي ، كقَنَّب وزُهلول ، فإن كان بينهما حرف أصلي فليس بزائد ، كحَدْرَد ودردبيس وسلسبيل " [3] ، ومن ثم فإن زلزل وبلبل وما شابههما أصول أربعة لأن ؛

---

[1] قد يقع الخلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم في قضية من قضايا الاشتقاق ، فيرى اللغويون مثلاً أن كلمة ما رباعية أو خماسية ويضعها المعجميون تحت جذر ثلاثي وهكذا .

[2] بعض أصحاب المعاجم يطلقون على هذا النوع : مضعّف الثنائي ، منهم الخليل في العين وابن فارس في المقاييس ، من حيث إنهما صنفا جذور معاجمهم بحسب عدد الحروف (ثنائي ، ثلاثي ، رباعي ... ما زاد على ثلاثة حروف) .

[3] شرح الشافية ، (١ / ٦١ : ٦٢) .

الزاي الثانية في زلزل وقعت بين أصلين ، وكذا الباء الثانية في بلبل .

أما الدليل الثاني فقوله : " إذا كان حرفان متباينان بعد مثليهما فالأولان أو الأخيران زائـــدان ، بشرط أن يبقى دونهما ثلاثة أصول أو أكثـــر ، فمرمريس فعفعيل ، وصمحمح فعلعل أما نحو زلزل وصرصر فليس بزائد إذ لا يبقى بعد الحرفين ثلاثة " [1] .

إلا أن لغويي الكوفـــة فرقوا بين ما كان بعـــد سقوط ثالثه مناسب للمعنى الذي كان قبل سقوطه ، نحـــو زلزل ، فهي قريبـــة المعنى من زلّ ، ومثلهـــا صرصر قريبة المعنى من صرّ ، وبين مـــا ليس كذلك ، نحو البلبال والخلخال فلا علاقة بينهما وبين بلّ وخلّ ، فجعلوا الأول (زلزل وصرصر) من الثلاثي وجعلوا البلبال والخلخال من الرباعي .

هذا هو مجمل رأي اللغويين ، أما أصحاب المعاجم فقد اضطربوا في هذا النوع [2] ، ففي لسان العرب ورد جلّ هذا النوع من الكلمات تحت جذور ثلاثية فعلى سبيـــل المثال أورد : (دغدغ ، زحزح ، زعزع ، ضحضح ، مهمـــه) علـــى الترتيب في : (د غ غ / ز ح ح / ز ع ع / ض ح ح / م هـــ هـــ) . وربما يقـــال : هو متبع في ذلك مذهب الكوفيين ، وهذا مدفوع بمـــا أورده في الثـــلاثي ولم يكن بين ثلاثيـــه ورباعيه تناسب في المعنى ، نحـــو : (بلبـــل ، خلخـــل ، قلقل ، غلغل ، رمرم ، فدفد) التي أوردها في (بلل ، خلل ، قلل ، غلل ، رمم ، فدد) مع عـــدم وجود تناسب بين بلّ وبلبال ، وخلّ وخلخال ... هذا على الرغم من أن بعض هذه الجذور لم يضع تحتها إلا كلماتها الرباعية ، نحو : (دغغ ، زعع ، نغغ ، وسس) لم يذكر فيهـــا إلا دغدغ وزعزع ونغنغ ووسوس ومشتقاتها .

---

[1] المرجع السابق ، ويراجع كذلك المغني في تصريف الأفعال (ص / ١٦٨) .

[2] يستثنى من ذلك العين ومقاييس اللغة اللذان جعلا زلّ وزلزل مثلاً في باب مضعف الثنائي .

ومع هذا فقد أورد عدداً لا بأس به من الجذور الرباعية المضعفة ، نحو : (ثمثم ، لهله ، حبحب ، جججح ، نفنف ، ولول ...) .

ومـــا قيل في اللسان يقال في القـــاموس المحيط ، إلا أن الأخير زاد من الرباعي قليلاً عن اللسان ، فمثلاً جعل (دغدغ ، ذعذع ، زعزع ، ضحضح ، نغنغ ، مهمه) تحت جذور رباعية لا ثلاثية كما فعل اللسان .

أمـــا المعجم الوسيط فإنه التزم تماماً رأي اللغويين ، فجعل كل ما سبق تحت جـــذور رباعية ، سواء ما كان بين ثلاثيه ورباعيه تناسب معنوي أم لا ، فجعل زلّ وزلزل جذرين ، وبلّ وبلبل جذرين ، وهكذا .

أما أساس البلاغة فلم يكن بدعـــاً من المعاجم السابقة ، فقـــد جعل بعض هذه الكلمات تحت جـــذور ثلاثية وأخرى تحت جـــذور رباعية ، دون مراعاة لتقارب دلالي بين الثلاثي والرباعي ، فجعـــل زلزل وصرصر في زلّ وصرّ ، كما جعل بلبل وقلقل في بلّ وقلّ .

وقـــد يقال : إن هناك مقياساً آخر صنف الزمخشري على أساسه الكلمات لتتدرج على أساسه تحت الجذور الثلاثية أو نظيرتها الرباعية ، وهو أن الكلمة متى استخدمت بتضعيف أحد الأصلين وبتضعيف الأصلين كليهما وضعت في الثلاثي ، نحـــو : زلّ وزلزل ، فإنهما مستخدمان في اللغـــة ، ومتى لم يستخدم إلا بتضعيف الأصلين معاً وضعت في الرباعي ، نحو : بأبأ ، فإنها لم تستخدم ثلاثية قط ، ولم يُسمع بأ ، ومثلها شأشأ ولم يُسمع شأ ، وهكذا ، وهـــذا القـــول مدفوع بما أورده تحت جذور رباعية مع كونه مستخدماً بتضعيف أحد الأصلين وبتضعيف الأصلين معاً ، نحو : (جججح ، زحزح ، طحطح ، فدفد ، لقلق ، لهله ، معمع ، نعنع) ، فقـــد أوردها تحت جذور رباعية ، مع أن الثلاثي منها مستخدم ، وهو : (جحّ ، زحّ ، طحّ ، فدّ ، لقّ ، لهّ ، معّ ، نعّ) [1] .

---

[1] يراجع القاموس المحيط : (جحح ، زحح ، طحح ، فدد ، لقق ، لهه ، معع ، نعع) .

٤. تضعيف الأول ثالثاً ، في نحو : (دردق ، سفسق ، طرطب ، قرقس ، قرقف ، قهقر) [١] ، ومثل هذا النوع قد مر قول اللغويين فيه ، وأنه أصول أربعة لوقوع المثيل بين أصلين ، فالدال الثانية في دردق وقعت بين الراء والقاف وهما أصلان ، وهكذا في سائر الأمثلة .

وقال ابن جني في معرض حديثه عن تكرار دال قردد وباء جلبب ، وأنهما مكررتان للإلحاق: " ولكن لو وجدت بعد الراء من قردد واللام من جلبب لفظ الفاء لكانت الكلمة رباعية ، لأن الفاء لا تكرر في كلام العرب إلا في حرف واحد وهو (مرمريس) ، فلو قالوا قرقد وجلجب لكان رباعياً ، ولم تكن الفاء مكررة " [٢] .

أما أصحاب المعاجم فقد التزم اللسان والمعجم الوسيط رأي اللغويين ، فأوردا هذا النوع في الجذور الرباعية ، أما العين فقد خالف في (دردق) وجعلها في باب القاف والدال ومعهما الراء ، وكذا في (قهقر) ، فجعلها في باب الهاء والقاف ومعهما الراء ، أما القاموس فوافق العين في (دردق) فقط ، أما مقاييس اللغة فقد خالف في (طرطب) وأوردها في (ط ر ب) الثلاثي .

وأما أساس البلاغة فقد خالف في كل الأمثلة السابقة ، إلا (سفسق) التي أوردها في الجذر الرباعي .

٥. تضعيف الثاني رابعاً ، في نحو : (قسطس ، هدبد) [٣] . ومثل هذا النوع قد مر قول أهل اللغة فيه ، وأن الرابع يعد زائداً لعدم وقوعه بين أصلين .

وقد وافق الزمخشري في أساس البلاغة هذا الرأي فأورد المثالين في :

---

[١] رأيت الاعتماد على هذه الأمثلة في التطبيق لأنها كل ما ورد في الأساس من هذا النوع من التضعيف .

[٢] المنصف (١ / ٤٨) .

[٣] اعتمدت على هذين المثالين لأنهما الواردان في أساس البلاغة من هذا النوع من التضعيف .

(ق س ط) وفي (هـ د ب) ، أمـا اللسان فقد خالف في هدبد ، وجعله في الرباعي وخالف مقاييس اللغة في قسطس ، فجعلها فيما زاد على ثلاثة أحرف زادت فيه السين ، ووافقـه المعجم الوسيط وجعلهـا في الرباعي ، وخالف القاموس في الكلمتين كلتيهما وجعلهما في الرباعي .

٦. تضعيف الثـاني والثـالث رابعـاً وخامساً ، وذلك في نحو : (شمقمق ، عرمرم ، عصبصب ، غشمشم) [١] ، وقد مر قول اللغويين في هذا النوع ، وأنه من الثـلاثي المزيد فيه حرفـان ؛ لأنه بعـد حذف المثلين يبقى ثلاثة أصول . وهـذا النوع لم يخالف فيه أصحاب المعاجم اللغويين ، فأوردوها جميعـاً في الجذور الثـلاثية لا غير ، إلا ما كان من المعجم الوسيط الذي خالف في عرمرم ، فجعل كلاً من (عرم) و(عرمرم) جذرين متباينين .

٧. تضعيف الثالث رابعاً ، في نحو : جلبب وقردد ، وهذا النوع من التضعيف يراه اللغويون من باب الزيادة للإلحاق ، وأن الأصل فيه (جلب وقرد) [٢]. ولم يخالف أصحاب المعاجم اللغويين في ذلك ، ومنهم الزمخشري ، الـذي أدرج مثل : (ثآليل ، جؤشوش ، جلباب ، ذهلول ، رعديد ، قردد ، لهمم ، بهاليل) في (ث أ ل / ج أ ش / ج ل ب / ذ هـ ل / ر ع د / ق ر د / ل هـ م / ب هـ ل) على الترتيب .

إلا ما كان من المعجم الوسيط الذي جعل (قرد) و(قردد) جذرين مختلفين ، ومثـل ذلك في (جلب) و (جلبب) ، وهكـذا في سائر الأمثلة ؛ ويبدو أن ذلك من باب التسهيل على المتعلمين في البحث عن الكلمة ، وهذا لما لواضعيه من غرض تعليمي لا يُنكر .

---

[١] اعتمدت على هـذه الأمثلة لأنها هي التي وردت في أساس البلاغـة من هـذا النوع من التضعيف .

[٢] يراجع المنصف (١ / ٤٨) .

ثالثاً – أصل حرف العلة الواقع لاماً للثلاثي :

يواجه كثيـــر من الباحثين وطلاب العلم صعوبة في تحديـــد نوع اللام المعتلة الواقعة لاماً للكلمة ، فمع أن هناك قاعدة عامة يتحدد بها نوع هذه اللام (واو أو ياء) إلا أن كثيراً من المعـــاجم اللغوية لم تحسم الأمر حسماً تامـــاً ، فالمعروف أن نوع اللام المعتلة يتحدد بالإسناد إلى تاء الفاعل أو نا الفاعلين أو نون النسوة إن كانت الكلمة فعـــلاً ، نقول : دعوتُ ودعـــونا ودعوْن في ذوات الواو ، وجريتُ وجرينا وجريْن في ذوات اليـــاء ، ما لم يكن الماضي مكسور العيـــن (فَعِلَ) ، نحو : رضي ، فإنه يُرجـــع فيه إلى المصدر (رضوان) ، أو بالتثنية إن كانت الكلمة اسماً ، نقـــول عصوان في ذوات الواو ، وفتيان في ذوات الياء .

ومع هذا فإن من المعاجم اللغوية ما لا يحدد نوع تلك اللام ، ففي مقاييس اللغة مثلاً يقول : " باب الجيم والدال والحرف المعتل خمسة أصول متباينة " ، ثم يدرج تحت هـــذا الجذر ذوات الواو نحو : الجدا بمعنى المطر العام والعطية الجزلة ، وذوات الياء نحو : الجـــادي وهو الزعفـــران والجَدْي وهو الحيوان المعروف . وربمـــا فرّق بين الواوي واليائي ، كمـــا في (أرو) و(أري) ، (أسو) و(أسي) .

أما عن لسان العرب فإن الاستقراء يبيّن أنه إذا كان الجذر واوياً جعل مكان الواو ألفـــاً ، نحو : (حبا) ، وإن كان يائياً جعل الحرف الثـــالث ياء ، نحو : (خشي) ، فإن كانت الكلمات منهـــا الواوية ومنهـــا اليائية ، فإن بدأ بالواوي أشار للجذر بالألف ، كما في الجذر (حما) بدأ بحمو المرأة وهو أبو الزوجة ، ثم بالحماية ، فإن بدأ باليائي أشار إلى الجـــذر بالياء كما في (أبي) بدأ بالإباء وهو الرفض ثم بالأب الذي هو الوالد .

وفي المعجم الوسيط لم تُلتزم أيضاً دقة التحديد في كل مرة ، فتارة يفرد لكل نوع جذراً كما في (أبو) من الأُبوَّة ، و(أبي) من الإباء ، وكما في (أتو) من الإتاوة ، و(أتي) من الإتيان . وتارة أخرى يجمعهما تحت جذر واحد ، كما في الألْوة والألِيّة (وهما اليمين) وهذه من بنات الواو ، والألْية (وهي العجيزة) وهذه من بنات اليـاء . وإن كان يجعل لكل منهما مدخلاً خاصاً تحت الجذر ، وربما لم يلتزم الترتيب بين هذه المداخل ، ففي (جدا) مثلاً بدأ بمعنى العطاء وهو واوي ، ثم الجاديّ (الزعفران) وهو يائي ، ثم المطر العام وهو واوي ، ثم الجَدْي وهو يائي .

أما في العين ، وعلى الرغم من جعله معتل كل فصل في باب واحد ، إلا أنه يفرق في الغالب الأعم بين الواوي واليائي ، ففي باب الحاء واللام و(ا و ي ء) معهما جعل الحلو الذي هو مقابل المر في (حلو) وجعل الحلي الذي هو الزينة في (حلي) .

ويعد القاموس المحيط من أكثر المعاجم التزاماً بتمييز واوي اللام عن يائه ، فيشير قبل الجذر إلى الأصل برسم حرف الواو أو الياء ، فإذا اختلط عليه الأمر أو جاءت الكلمة عن العرب بالواو مرة وبالياء أخرى فإنه يشير إلى ذلك بعلامة (يو) قبل الجذر للدلالة على جواز الأمرين ، مثلما فعل في الجذر (جبى) ، قال " يو (جبى) الخراج كرمى وسعى جِباية وجِباوة بكسرهما " .

فإذا انتقلنا إلى أساس البلاغة وجدنا خلطاً شديداً بين الواوي واليائي ، وليس هذا الخلط يشبه ما وقع في اللسان أو مقاييس اللغة ، لأن اللسان يشير إلى الثالث بالألف إلى الواوي وبالياء إلى اليائي ، أو بأحدهما على المختلط ، مع البدء بما يناسب الجذر ، وأيضاً مع الإشارة إلى الأصل في كل مدخل على حدة ، وأما في المقاييس فإنه لم يحدد نوع حرف العلة ، فإن حدده فهو دقيق التحديد فيجعل الواوي تحت الواو واليائي تحت الياء . أما في أساس البلاغة فنرى الزمخشري يحدد نوع اللام في الجذر اللغوي بالواو مثلاً ثم يذكر تحته

كـــلمات يائية اللام ، أوالعكس من ذلك تمامـــاً ، وربما ذكر كلمة واحـــدة تحت الجذرين جميعاً الواوي واليـــائي . ولو أنه جعـــل مكان الواو أو اليـــاء ألفاً ، أو ذكر عوضاً عنهما عبارة (وثالثهما حرف العلة) أو إشارة (ي و) لكان أولى .

فمما أصله واوي وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي :

١. أورد كلمة " الإتاوة " في الجذر (أ ت ي) ، قال : " أدى إتاوة أرضه أي خراجهـــا ، وضربت عليهم الإتاوة وهي الجباية ... وشكم فاه بالإتاوة أي بالرِّشوة " ، والإتاوة من (أ ت و) ، كـــذا وردت في القـــاموس والمعجم الوسيط ، وفي العين وردت في باب اللفيف من التاء في مدخل غير مدخل الأتي والإتيان .

٢. أورد كلمة " الأَمَة " وهي المملوكة في الجـــذر (أ م ي) ، قال : " أمة الله وإماء الله وأُمَيَّة الله وكانت حرة فتأمَّت " ، وأصل الأمة واوي ، كذا وردت في القـــاموس وقال : " أصلها : أَمَوَة وأَمْوَة " ، وفي العين باب اللفيف من الميم : " الأمة المرأة ذات العبودية وقـــد أقرت بالأموة " ، فجعل المصدر واوياً ، وجاء باللسان : " وجمع الأمة أَمَوات وإماء وآم وإموان وأموان " ، فجعـــل الجمع بالواو ، ثم نقـــل عن الجوهري أن أصل أمة أموة . هذا ولم يذكر الزمخشري تحت هذا الجذر إلا هذه الكلمة ومشتقاتها ، فكان الأحرى أن يكون الجذر واوياً (أ م و) .

٣. أورد كلاً من " البهـــاء " وهو الحُسن ، و" البهو " وهو البيت المقدم أمـــام البيوت في الجـــذر (ب هـــ ي) ، وفي العـــين كل ذلك في (ب هـــ و) وكذلك القاموس ، والدليل على صحة هذا قول الزمخشري نفسه : " باهيته فبهوته " فجعل الثلاثي واوياً . ولم يَذُرْ هذا الجذر إلا حول هاتين الكلمتين ، فكان الأحرى أن يكون الجذر واوياً .

٤. أورد كلمة " الثغاء " وهو صوت الشاة في (ث غ ي) ، وهي من الواوي كما في القاموس والعين ، وقال في اللسان : " وقد ثغا يثغو وثغت تثغو ثغاء ، أي صاحت ... الثغوة المرة من الثغاء " ، ووردت في مجمل اللغة لابن فارس في الجذر (ث غ و) [١] . ولم ترد فيه كلمات أخرى غيرها .

٥. في الجذر (ج د ي) أورد عدداً من المداخل والمعاني ، هي :

١) الجدا : المطر العام .
٢) أجداه : أعطاه .
٣) عظيم الجدا والجدوى .
٤) جديته واجتديته واستجديته .
٥) الجَدايَة : الغزالة .
٦) الجَدْيَة : ما يبطن به دفتي السرج .
٧) جدا الدهر : أبداً .
٨) الجاديّ : الزعفران .
٩) ضَرْبُ ثلاثة في اثنين جداه ستة .

وقد خلط الزمخشري في هذا الجذر بين ما هو واوي وما هو يائي ، ففي القاموس جعل المعاني (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧) من الواوي ، وجعل (٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩) من اليائي ، وفي اللسان عن معنى المطر قال : " ومنه أُخذ الجدا العطية والجدوى وهو من ذلك ، وتثنيته جدوان وجديان عن اللحياني ، فجدوان على القياس وجديان على المعاقبة " ، فجعل الأصل في الجدا الواو ، كما نص على ذلك القاموس .

٦. في الجذر (ج ل ي) قال : " جَلِيَتْ فلانة على زوجها أحسن جلوة ، فاجتلاها وتجلاّها ، وأعطى العروس جِلْوَتها وجَلْوَتها ... ونظرت إلى مجاليها " ، وهذا المعنى ورد في القاموس تحت الجذر الواوي ، ودليل صحته قول الزمخشري في مصدر الهيئة (أحسن جِلوة) وفي الاسم (جِلوة وجَلوة) ، وقد وردت في مجمل اللغة في (ج ل و) .

---

[١] مجمل اللغة : ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م . (ث غ و) .

٧. أورد كلمة (الحِجَى) [١] بمعنى العقـل في الجذر (ح ج ي) مع أنه جعل الفعل الثلاثي منها واوياً ، قال : " حاجيته فحجوته ، وفي العين والقاموس وردت في الجذر الواوي ، وفي القـاموس : " والاسم الحَجْوى والحُجَيَّا " ، فالأولى على الأصل والثانية قلبت الواو ياء وأدغمت في اليـاء ، فالأولى على وزن فَعْلَى والثانية على وزن فُعَيْلى ، وأصلها جُحَيْوى .

٨. في الجذر (ح ن ي) " حَنَى العود وانحنى ظهره " ، وكلها بمعنى الالتواء وجعل من المجـاز : " يحنو عليه حنو الأب " ، يعني العطف ، وقد فرّق القاموس في ذلك ، فجعل معنى العطف في (حنو) ، ومعنى الانحناء في (حني) ، أمـا العين فقد أوردهما جميعاً في (حنو) ، وقد تابع ابن سيده الخليل في هذا وقال : " وحنا يد الرجل حنواً لواهـا ، وقال في ذوات الياء حنى يده حناية لواهـا ، وحنى العود والظهر عطفهما ، وحنى عليه عطف وحنى العود قشرهـا ، قال : والأعرف في كل ذلك الواو ، ولذلك جعلنـا تقصي تصاريفه في حد الواو " [٢] .

٩. أورد في (خ ز ي) معنيين : " خَزِيَ خِزياً ومخزاة : ذل وأخزاه الله وهو من أهـل المخازي " فهذه من (خ ز ي) ، والآخر : " خزوته : قهرته " فهذه من (خ ز و) ، كذا جاء في العين والقـاموس في مادتين متباينتين ، وفي اللسان قال : " خزا الرجل يخزوه خزواً ساسه وقهره وخزوت الفصيل أخزوه خزواً إذا أجررت لسانه وشققته ، والخزو كف النفس عن همتها .. " كذا بالواو .

١٠. أورد كلمة " الدلو " في الجذر (د ل ي) ، وجعل لها فعلاً واوياً ، قال : " أدليت دلوي : أرسلتها في البئر ، ودلوتهـا : نزعتهـا " ، وفي القاموس

---

[١] هكذا كتبت في أساس البلاغة ، وقياس رسمها (حِجا) .

[٢] اللسان (حنا) .

جعلهما جذرين متباينين (د ل و) و (د ل ي) وجعل الدلو من الأول ، وفي الثاني قال : " دَلِيَ كرَضِيَ : تحيّر، وتدلّى قرب وتواضع ، ودالية داريته " ، وفي العين وردت الكلمة في (د ل و) من باب الدال واللام و(ا و ي ء) معهما .

ودفعاً للإطالة سأذكر في عجالة نماذج أخرى كالسابقة ، منها :

- جعل الذروة في (ذري) ، وحقها في (ذرو) .
- جعل الذكاء في (ذ ك ي) وحقها في (ذ ك و) .
- جعل الرعو الارعواء ويرعوي في (ر ع ي) وحقها (ر ع و) .
- جعل الطريّ وطرو طراوة في (ط ر ي) وحقها في (ط ر و) .
- جعل الظبة وهي حد السيف في (ظ ب ي) وحقها في (ظ ب و) .
- جعل العروة التي يوثق بها ، والعروة من أسماء الأسد ، والريح العريّة أي الباردة في (ع ر ي) وحقها (ع ر و) ، خلافاً للعُرْي : التجرد والعراء : الخلاء .
- جعل العصا وهو العود في (ع ص ي) وحقها في (ع ص و) .
- جعل العضة في (ع ض ي) وحقها في (ع ض و) .
- جعل العاني ، وكذا نساء عوانٍ ، و﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [1] ، والعنوة كلها في (ع ن ي) وحقها في (ع ن و) ، خلافاً لعني بكذا واعتنى به .
- جعل الفلاة في (ف ل ي) وحقها في (ف ل و) .
- جعل شجرة فنواء ، وأفناء الناس : أخلاطهم في (ف ن ي) وحقها في (ف ن و) .

---

[1] ١١١ / طـه .

- جعل الكرة في (ك ر ي) وحقها في (ك ر و) ، مع أنه ذكر لها فعلاً واوياً ، قال : " كروت بالكرة : لعبت بها " .
- جعل اللقوة وهو داء في الوجه في (ل ق ي) وحقها في (ل ق و) .
- جعل المرو ، وهي حجارة بيض براقة في (م ر ي) وحقها في (م ر و) .

<u>ومما أصله يائي وقد أدرجه تحت الجذر الواوي ما يلي :</u>

١. في الجذر (أ ل و) قال : " وكبش أليان ونعجة ألياء " ، من الأَلْيَة وهي العجيزة ، وهذه الكلمة من اليائي كما في القاموس ، وقال : " وكذا الرجل والمرأة " ، وفي العين جعل الأَلْية في مدخل غير الأَلِيَّة التي بمعنى القسم وهي من (أ ل و) ، ولو كانت الأَلْية من الواوي لقيل: ألوان وألوانة ، وقد نقل الخليل قولهم : " ألياء بوزن فعلاء " ، ولو كانت واوية لقالوا : ألواء .
٢. في الجذر (ح ر و) أورد " حريٌّ ... أحرياء ... ما أحراه " ، وفي العين ذكر جذرين واوي وآخر يائي ، وأورد هذه الكلمات في اليائي ، وفي (ح ر و) قال : " الحراوة نحو طعم الخردل وشبهه ، ويقال : لهذا الكحل حراوة ومضاضة في العين " ، وهذا خلاف حريّ وأحرياء وما أحراه ، أما في القاموس المحيط فقد جعلها مما تجوز فيه الواو والياء ، وصدّر الجذر بالرمز (يو) .
٣. أورد في الجذر (ح ل و) معنيين قال : " حلا الشيء واحلولى واستحلاه واحلولاه ... وحلوت الفاكهة ... ونهى عن حلوان الكاهن ، وأخذ حلوان ابنته : مهرها " ، ولا خلاف على أن هذا كله من الواوي كما ذكر ، ثم قال " حليت المرأة وهي حالٍ ، ولها حَلْيٌ وحُلِيٌّ وحِلْيَة " ، وهذا من اليائي ، وهو ما ذهب إليه الخليل في العين ، فجعل معنى الحلاوة في الواوي ، ومعنى الزينة في اليائي ، ومثل ذلك في القاموس . وفي اللسان قال : " قال

ابن بري : وقولهم لم يحل بطائل أي لم يظفر ولم يستفد منهـا كبير فائدة ، لا يتكلم به إلا مع الجحد ، وما حليت بطائل لا يستعمل إلا في النفي ، وهو من معنى الحَلْي والحِلْيَة ، وهما من الياء ؛ لأن النفس تعتـد الحلية ظفراً ، وليس هو من حَلَى بعيني بدليل قولهم : حلَى بعيني حلاوة ، فهذا من الواو ، والأول من الياء لا غير " .

٤. في الجذر (س ر و) أورد عدة معانٍ ، خلط فيها بين الواوي واليـائي ، من هذه المعاني :

١) سَرِيّ من السَّراة والسروات ومن أهل السرو وهو السخاء في مروءة .

٢) سروت الثوب عني : كشفته .

٣) تسَرَّى فلان جارية : اتخذها سُرِّيَّة .

٤) سرى بالليل وأسرى ، وسَرَيْت به وأسريت ، وطال بهم السُرى .

٥) غنمت السَّرية والسَّرايا .

٦) سارية المسجد .

٧) سراة الضحى وسراة العشي : أوله .

٨) سقتك السواري والغوادي (أي السحاب) .

٩) سروت عني الهم ، وسُـرِّي عني (يعني انكشف) ، وهو راجـع إلى المعنى الثاني) .

وقد فرّق القاموس بين هذه المعاني ، فجعل المعاني (١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٩) من الواوي ، والبـاقي من اليـائي ، وكذا أورد العين المعنيين (١ ، ٢) في الواوي ، والمعاني (٤ ، ٦ ، ٨) في اليائي .

٥. في الجـذر (ش ر و) قال : " ركب شَرِيًّا : أي فرساً مختاراً ... أمرٌ من الشَّرَى (يعني الحنظل) .. استشرى في الأمر ... أسود الشَّرى ... شَرِيَ

جلده ... ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [1] " . أما العين والقاموس فقد جعلا كل ذلك من اليائي ، وليس عندهما جذر واوي (ش ر و) ، وفي اللسان (شري) قال : " الجوهري في قوله تعالى : ﴿ اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أصله اشتريوا ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذفت الياء وحركت الواو بحركتها ، قال ابن بري : الصحيح في تعليله أن الياء لما تحركت في اشتريوا وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين " ، وفي اللسان أيضاً جعل شروى الشيء (بمعنى مثله) يائية ، قال : واوه مبدلة من الياء .

٦. أورد في الجذر (ط ل و) معنيين ، قال : " هذا كلام غث لا طلاوة له " وقال في المعنى الآخر : " واطَّلَى بالدُّهن ، وطلى البعير بالطلاء بالهِناء " وقد فرّق القاموس بين المعنيين ، فجعل (ط ل و) مدارها على الحسن والبهجة والقبول ، أما (ط ل ي) فمدارها على الدهان ، وكذا في المعجم الوسيط ، وفي اللسان قال : " الطِّلي : المطلي بالقطران ، وطليت البعير أطليه طلياً " ، فجعل الفعل الثلاثي ومصدره من اليائي .

٧. في الجذر (ف ر و) أورد معنيين ، الأول : " فروة الرأس .. أم فروته : هامته ... لبس الفرو " ، والثاني ومداره على الإصلاح : " فلان يفري الفَرِيّ إذا أتى بالعجب ، ويقال : قد أفريت وما فَرَيْت أي أفسدت وما أصلحت " ، وفرّق العين بينهما ، فجعل المعنى الأول في (ف ر و) ، والثاني في (ف ر ي) ، وكذا فعل القاموس والمعجم الوسيط .

٨. في الجِذر (ف ن و) ذكر خمسة معانٍ ، هي :

١) شجرة فنواء قنواء كثيرة الأفنان طويلة .

٢) شيخ فانٍ ، فني يفنى إذا هرم .

---

[1] ١٦ / البقرة .

٣) قد تقاتلوا حتى تفانوا .

٤) و ٥) أفناء الناس (يعني أخلاطهم) يهرعون إلى فنائه (بمعنى السعة أمام البيت) .

وقد فرّق القاموس ، فجعل الأول والرابع من الواوي ، والباقي من اليائي . ولم يذكر العين إلا المعنيين الثالث والخامس وجعلهما من اليائي . وفي اللسان نحو ما في القاموس ، فقد نقل عن ابن جني قوله : " واحد أفناء الناس فنا ، لامه واو لقولهم شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم " .

٩. في الجذر (ق ر و) أورد عدة معانٍ :

١) قروت الأرض وتقرَّيتها واستقريتها : تتبعتها .

٢) ناقة طويلة القَرَى ، وقرواء (أي طويلة السنام) .

٣) على قَرِيّ واحد (أي رَوِيّ ، وفي القاموس على طريقة واحدة) .

٤) لا بد للعمود من قَرِيَّة (أي خشبة) . ٥) قَرْوة الكلب : مِيلَغَتَه .

٦) قِرَى الضيف : إكرامه . ٧) قَرَى الماء في الحوض .

٨) الماء في القَرِيّ والقريان وهي مجاري السيل .

٩) قُرَى النمل : جراثيمه .

وقد فرّق القاموس فجعل المعاني (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥) من الواوي ، والباقي من اليائي ، أما العين فقد أورد الأول والثالث في الواوي ، والسادس والسابع في اليائي .

١٠. في الجذر (ل ح و) أورد كلمة اللحية ، قال : " وشيوخ بيض اللِّحى واللُّحى " ، أما في القاموس فقد جعل اللحية في اليائي ، وأما الواوي فقد جعل فيه " يلحوه بمعنى يشتمه ويلحو الشجرة يقشرها . وفي اللسان قال : " واللحى منبت اللحية من الإنسان وغيره وهما لحيان وثلاثة ألحٍ على أفعل إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء " . فدل على أنها من اليائي لا غير .

كلمات أدرجها تحت الواوي واليائي (وهي من أحدهما فقط) :

مما سبق نلاحظ أنه قد خلط بين الكلمات واوية اللام ويائيـــة اللام ، واكتفى بإدراجها جميعاً تحت جذر واحد واوي أو يائي ، فقد أورد ثمانين ومائة جـــذر لغوي يائي اللام ليس لهـــا نظائر واوية ، وثمانية وأربعين ومائة جـــذر لغوي واوي اللام ليس لها نظائر يائية ، ومع هذا فقد أورد خمسة جذور واوية لهـــا نظائر يائية ، أو يائية لها نظائر واوية ، ومن المفترض هنا أن يفـــرّق ، فيضـــع الكلمات ذات الأصول الواوية تحت الجـــذر الواوي ، والكلمـــات ذات الأصول اليائية تحت الجذر اليائي ، وهذه هي مواضعها :

١) (أ ب و) ، (أ ب ي) [١] .

٢) (ب د و) ، (ب د ي) [٢] .

٣) (ت و و) ، (ت و ي) [٣] .

٤) (ج ر و) ، (ج ر ي) [٤] .

٥) (ل و و) ، (ل و ي) [٥] .

ولكننا نفاجأ في موضعين منها بخلط بين الواوي واليائي ، فيذكر الكلمة الواحدة في الموضعين جميعاً فلا يُعلم أصلها ، أواوي أم يائي ؟ على النحو التالي :

١. أورد كلمة " الأب " وما يتعلق بهـــا كالأبوة والآبـــاء وأَبَوْتُـــه ...إلخ ، في الجذرين (أ ب و) و (أ ب ي) ، والمعروف أن الأب من الواوي ، كذا وردت في العين في (أ ب و) ، وأمـــا في اليائي فقد ذكر ما يتعلق بالإباء

---

[١] يراجع أساس البلاغة (١ / ٣) .

[٢] السابق (١ / ٣٧) .

[٣] السابق (١ / ٨٥) .

[٤] السابق (١ / ١٢٠ : ١٢١) .

[٥] السابق (٢ (٣٥٩) .

والرفض . وصرح القاموس بذلك أيضاً ، قال : " وأصل الأب أَبْوٌ محركة والجمع آباء وأبون " . وفي اللسان قال : " الأب أصله أبو بالتحريك ؛ لأن جمعه آباء مثل قفا وأقفاء ورجا وأرجاء فالذاهب منه واو ؛ لأنك تقول في التثنية : أبوان " . وفي المقاييس : " الهمزة والباء والواو يدل على التربية والغذو " ، وفيه أيضاً : " الهمزة والباء والياء يدل على الامتناع " .

وقد قال الزمخشري في (أ ب ي) : " ومن المجاز : لا أبا لك ولا أبا لغيرك ولا أبا لشانئك .. ويقال : لعمر أبيك ولعمر أبي .. وهو أبو الأضياف ، ومن أبو مثواك ؟ وهـو أبو الرؤيس وأبو العمامة : للكبير الرأس والعمامة " . ولا طائل من ذكر هذا كله هنا ما دام قد ذكر نحوه في (أ ب و) .

٢. في الجذر (ج ر و) قال " جـارية بيّنة الجَراء والجِراء " وهي الفتية من النساء ، وقال : " وهو جَرِيّ بيّن الجَراية والجِراية وهي الوكالة " ، وقال : " نهـر سريع الجرية ، وما أجرى نهركم وعيناه تستجريان بالدموع " . ثم كرر هذه المعاني في (ج ر ي) ، فقال : " الشمس تجري والريح تجري وجرت الخيل .. وسميت الجارية لأنها تُستجرَى في الخدمة .. وفي الحديث " لا يستَجْرِيَنَّكم الشيطان " أي لا يستتبِعنَّكم حتى تكونوا منه بمنزلة الوكلاء من الموكِّل " . والجري والجارية والجراية كلها من اليائي كمـا نص على ذلك القـاموس والمعجم الوسيط ، ولا طائل من ذكر الزمخشري إياها في الجذر الواوي ما دام قد ذكرها في موضعها الصحيح وهو الجذر اليائي .

نتائـــج البحث

تبيّن مما سبق أن الزمخشري قد ترخّص في عدة أمور تتعلق بالجـــذور اللغوية : ترتيبها ، وعلاقتها بالمداخل المندرجة تحتها في معجمه أساس البلاغة وذلك إذا ما قورن بالمعـــاجم اللغوية الأخرى ، ويمكن إجمال هذه الترخُّصات فيما يلي :

١. اضطرب ترتيب الجذور ، ولا سيما فيما بين :
   - الواو والهاء ، فقد قدَّم الواو إذا كانت فاءً للكلمة أو عيناً لها ، وقد الهاء إذا كانت لاماً للكلمة ، قد شذ عن ذلك في بعض المواضع .
   - كثيراً ما لا يعتد بالحرف الثالث من حيث الترتيب في الجذور الرباعية ، وكأنه ساقط من الجذر ، ولكنه لو كان كذلك لكان من العبث ذكره .
٢. أورد كثيراً من الكلمات الرباعية تحت جذور ثلاثية . ونص فيها على زيادة حرف ليس من أحرف الزيادة الصرفية المعروفة (سألتمونيهـــا) ، وهـــو بذلك متبع لمذهب ابن فارس فيمـــا زاد على ثلاثة حروف ، القائم على رد هذا الزائد إلى الثلاثي .
٣. اختلف الزمخشري عن ابن فارس في أن الأخـــير رد ما زاد على ثلاثـــة حروف إلى الثلاثي عن طريق زيادة حرف أو نحت من جـــذرين فأكثر ، وما لم يعرف له قياس جعله مما وضع وضعاً ، أما الزمخشري فرد ما زاد على ثلاثة حروف إلى الثلاثي عن طريق الزيادة فقط .
٤. لم يلتزم الزمخشري مذهب ابن فارس في كل ما زاد على ثلاثة حروف ، والدليل على ذلك :
   - ما أورده من جذور غير ثلاثية ، بلغت سبعين وتسعة جـــذور رباعية ، منهـــا المضعّف ومنهـــا غير المضعّف ، فضلاً عن جذرين خماسيين ، همـــا : (ص هـــ ص ل ق) ، (ع ن د ل ب) .

- كثير من الجذور الرباعية التي أوردها كان من الممكن ردها إلى الثلاثي على مذهب ابن فارس ، ولكنه لم يفعل ، فدل على أنه لم يلتزم هذا المذهب باطراد .
- كثير من الكلمات ذات الأصول الرباعية التي ردها إلى الثلاثي لم يراع فيها تناسب المعنى بين أصولها الرباعية وما ردها إليه من الأصول الثلاثية ، كما فعل في " خرطوم " ، فقد أوردها في الجذر (خ ر ط) الثلاثي ، ولا علاقة بين الخرطوم والخرط ، ولو جعلها – كما فعل المقاييس واللسان – من (خ ط م) لكان له وجه .

٥. أورد بعضاً من الرباعي المضعف تحت جذور ثلاثية ، وبعضه تحت جذور رباعية ، دون أية ضوابط ، ولم يكن هذا شأن الزمخشري وحده ، بل وقع في هذا الخلط جل المعاجم ، ويمكن إيجاز موقف الزمخشري من الرباعي المضعف الذي خالف فيه أهل اللغة فيما يلي :

- ما تكرر فيه الأول والثاني ثالثاً ورابعاً : لم يوافق فيه لغويي الكوفة الذين جعلوا نحو : زلزل وصرصر ثلاثياً (على زنة فعفل) ، لمناسبته في المعنى : زلّ وصرّ ، فأورد زلزل وصرصر في الجذور الرباعية . كما لم يوافق لغويي البصرة الذين جعلوا الباب كله من الرباعي ، فأورد بلبل وقلقل في الجذور الثلاثية (ب ل ل) ، (ق ل ل) .
- ما تكرر فيه الأول ثالثاً ، نحو (دردق ، طرطب ، قرقس ، قرقف ، قهقر) : خالف فيه اللغويين وجعل ذلك كله من الثلاثي (د ر ق / ط ر ب / ق ر س / قرف / ق هـ ر) ، ووافقهم في (سفسق) دون مبرر .

□ ثم إنه وافقهم فيما تكرر فيه الثاني رابعاً (قِسْطاس وهُدَبِد) . وما تكرر فيه الثاني والثالث رابعاً وخامساً (شمقمق وعرمرم عصبصب

وغشمشم) . وما تكرر فيه الثالث رابعـاً (ثآليـل وجؤشوش وجلبـاب وذهلول ورعديد وقردد ولهمم وبهاليل) .

٦. اضطرب في تحديد أصل حرف العلة الواقع لاماً للكلمة الثلاثية على النحو التالي :

- أورد كلمات لامها واو في المعتل اليائي .
- أورد كلمات لامها ياء في المعتل الواوي .
- أورد كلمـات تحت الجذرين الواوي واليائي جميعـاً ، وهي تنتمي إلى أحدهما فقط .

❖ وبعـد فإنه ينبغي ألا يُفهم مـا أثبته من وقوع اضطراب وخلط في تحديد الجـذور اللغوية وترتيبهـا في أساس البلاغة أنني أتهم مصنفه – ذاك العـالم الجليل – في علمه أو أشكك في إمامته في اللغـة ، معاذ الله . إنما أردت تنبيه مستعملي معجم أساس البلاغـة على هذه التجوّزات لئلا يقعوا في مغبة التقليد فيأخذوا أصول الكلمات دون تمحيص .

ويمكن إرجـاع هذه التجوّزات إلى أن الزمخشري – رحمه الله – لا يرمي إلى شرح مفردات اللغة كما فعلت المعـاجم العامة ، إنمـا هدفه جمع السياقات المختلفة للكلمة الواحد وخاصة المجازية ، ومن ثم يمكن تصنيف أساس البلاغة من المعاجم السياقية ، وهي نوع من المعاجم الخاصة ، ولذا فإنه لم يتحر الدقة في تحديد الجذور ، واكتفي بذكر أشهر حروف الكلمة وإن لم يكن بعضهـا من الأصول . ومع هذا فإن مراعاة الدقة في تحديد الجذور أجدر وأليق به .

ثبت المراجـــع

١. القرآن الكريم .

٢. أساس البـــلاغة : الزمخشري ، ط٣ ، الهيئـــة المصرية العامـــة للكتاب ، ١٩٨٥م .

٣. البحر المحيط : أبو حيان ، مكتبة ومطبعة النصر الحديثة ، الرياض .

٤. الخصـــائص : ابن جني ، تحقيـــق محمد على النجار ، ط٢ ، دار الهـــدى للطباعة والنشر ، بيروت .

٥. سر صناعـــة الإعراب : ابن جني ، تحقيـــق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦. شرح شافيـــة ابن الحاجب : الاستراباذي ، تحقيـــق نور الحسن ومحمـــد الزفزاف ومحمـــد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م .

٧. شرح المفصل : ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

٨. العربية الفصحى (دراسة في البناء اللغوي) : هنري فليش ، تعريب عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب ، القاهرة .

٩. العين : الخليل بن أحمد ، تحقيق عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧م .

١٠. القامـــوس المحيط : الفيروزأبـــادي ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦م .

١١. الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .

١٢. الكلمة (دراسة لغوية ومعجمية) : حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠م .

١٣. لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .

١٤. مجمل اللغة : ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرين ، ط٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
١٦. المعرَّب من الكلام الأعجمي : الجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، ط٣ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
١٧. المغني في تصريف الأفعال : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث .
١٨. مقاييس اللغة : ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢ ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٦٩م .
١٩. المقتضب : محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٤م .
٢٠. المنصف – شرح تصريف المازني : ابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط١ ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٤م .